

برل الاشتراك من سنة
١٠٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
عن هذا العدد ٢٠ مليا
الإدارة
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها الشئول
احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٢٧٤٩٠

العدد ٩٩٨ القاهرة في يوم الاثنين ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٧١ — ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

فائضات من الكبت والاستبداد ..

إذن فما كانت أنظارتنا خلال الحديث ترمق قصر المنتزه باعتباره
حصن الأمل لمصر البئيسة ، ولا باعتباره كعبة الرجاء التي يجب
أن يرتكز عليها محور الجهاد والنضال في سبيل الوطن ، ولا باعتباره
أى معنى من المعاني التي يسر لها ويطمان إليها ، وإذا كان يطيب
لأناس — زعماء كانوا أو غير زعماء — أن يسرفوا إسرافا
بفيضا في صياغة العبارات التي تجعل هذا القصر وأخوانه بمثابة
قلاع حصينة لمصر ، ومشاعل مضيئة لهبضتها ، والتي تجعل
ساكن القصر وحاشيته في صفوف اللائكة الأطهار ، والمجاهدين
الأخيار ، والمخلصين الأبرار ، فليس معنى هذا أنهم صادقون زهاه
ما دامت لهم مصالح يذنون في سبيلها شرفهم وكرامتهم ، إن كان
فيهم بقية من الشرف والكرامة ، وما دام تكوينهم الشخصي
لا يؤهلهم لإلحياة الذلة واللق والصغار . وإذا كان يطيب للشعراء
أن يصوغوا الثناء والمديح في لآلئ من القصيد ، ويضفوا على
العرش وصاحبه (القدي) ألقابا من صنع الخيال الفاسد ، ونموتا
من اللق الزائف . فليس معنى هذا أنهم حجة فيما ينشدون وفيما
يضفون من ألقاب ونموت ..

أخذنا نتحدث تارة هما خفيفا ، وتارة أخرى بأطراف
الشفاه ، وحديثنا يدور حول محور واحد ، هو أن القصر موطن
البلاء ، وأساس الفساد والبقة الكأداء في طريق كل نهضة من

الوثبة المباركة

لصاحب القضيعة الأستاذ محمد عبد الله الدمان

مهودة للجهاد الأكر القائد العام

في أسيل الثلاثاء (٢٢ / ٧ / ١٩٥٢) جلسنا ثلة من
الشباب الناضج فكرا ووطنية ، على مقربة من قصر المنتزه
بالإسكندرية . وبدأنا الحديث فيما بينهم مصر وأمان شعبها المغلوب
على أمره ، وما كانت أنعمة الشاطى العذبة ، ولا أمواج البحر
المتراقصة ، ولا أشعة الشمس الذهبية التي تخطف الأبصار
لتشغلنا عن الحديث عن مصر وآلام مصر . ولست أدري لم
كانت أنظارتنا ترمق قصر المنتزه ، متجهة إليه لا ترغب في التحول
عنه ! لم تكن متجهة إلى هذا القصر باعتباره الحصن الذي يعلق
الشعب عليه كل آماله ، لأن هذا الاعتبار كان بمثابة نظرية ابتكرها
النفاق واللق والصغار ، وأثبت خرافتها ستة عشر عاما حكمت مصر
خلالها حكما إقطاعيا تسوده الأنانية واللصومية والاستهتار ، حكمت
بالحديد والنار دون رحمة بأنامها وزفراتها ، فرزحت تحت أعباء
تقال من الفاقة والحرمان والبؤس والشفاه ، وتجمعت كؤوسا

عليه مرة أخرى ، وأنا حين كنا نتحدث عن آلام مصر وأانات شعبا ، كان في العباسية بالقاهرة أسود تحقق نبضات قلوبهم من أجل مصر وشعب مصر ، أصروا على أن يعضوا حدا للفساد الذي بلغ الذروة ، والفوضى التي وصلت القمة ، والهمجية التي فاقت همجية القرون الوسطى ، ولم يكد الليل أن ينتصف حتى منحت الدنيا مصر صبحا جديدا وعهدا مشرقا ، كتب لها فيه الخلود ، وجيشها البطولة ، ولشعبها الكرامة إلى الأبد ..

كانت وثبة جريئة مباركة ، أمدها الله بقوته ، وشملها بعنايته ، وهتف لها الشعب من صميم قلبه وأعماق نفوسه ، وأدهشت العالم بحسن تديرها ، وحزم تنفيذها ، وإيمان القائمين بها ، وغيرت مجرى التاريخ في بلد ظل مجراه راكداً فيه سبعين عاما ، ومحت عارا أسكن مصر الحضيض وأثر لها منازل الدول الراكدة المتخلفة عن الحضارات والهضات ..

إنها فرصة أوجدها جيش مصر الباسل للشعب لعله يخلق نفسه خلقاً آخر لا تشوبه شوائب الدعة ، وللأحزاب لعلها تضع المناهج والبرامج التي تنهض بمصر ، وللزعماء لعلهم يبدؤون عهدا جديدا فيما يفيد الوطن ، وللدعاة الإصلاح لعلهم يرسمون خطط الإصلاح الرشيدة في أمن وهدوء ..

إن هذه الوثبة المباركة لتقطعة تحول في تاريخ مصر ، لن تنساها أبد الدهر لجيشها الباسل ، حسبها تقديرا لها ونفرا بها أنها أذلت جبارا عنيدا خدعه الفرور حتى لم يحسب أن في الدنيا ذلا ، وظلالا غشوما خدعه الحق والسفه حتى لم يحسب أن في السماء فصا وعدلا ، ومستخفا طائشا غرره بطانة سوء وحاشية الشر فهوت به إلى الدرك الأسفل فأصبح في ذمة التاريخ ...

إن في التاريخ عظات ولكنه لم يتعظ ، وفي سلوك جده عبرة ولكنه لم يعتبر . كان يعيش في دنيا غير دنيا الناس ، وخيل إليه أنه إله يجب أن يبده شعب مصر ، « فأخذ الله نكال الآخرة والأولى ، إن في ذلك لعبرة لمن يخشى » صدق الله العظيم

محمد عبد الله السحمان

شأنها إلى أن تصل بمصر إلى القمة ، وأن حاشيته لم يكونوا في يوم من الأيام سوى ستماسة على حساب البلد النكوب ؛ وعصابة معامرة ستقذف بالعرش إلى الهاوية إن قريبا وإن بعيدا ، وما جهاد الأحزاب وزعمائها إلا لون من التخدير والتفجير بالشعب الصابر المصاب . وليس للأحزاب المصرية وزعمائها من هدف سوى التربع على كراسي الحكم ليتحكموا لا ليحكموا ، وليستبدوا لا ليعتدوا ، وليستغلوا لا ليندوا ، وليجشوا لا ليقنعوا ..

قلت : إن عم الجالس على العرش هو الذي مهد للاحتلال ليحصى عرشه من غضبة الشعب ، حين تلاشت شخصيته وسط أمواج متلاطمة من الفساد ، وتلقى تهاوى الصغار من الترفين وأشباههم حين انتصر الاحتلال الغاشم على شعب مصر ، ووطئ بنعاله كرامة الوطن . ومن وقتها أصبح هذا الاحتلال لازما لعرش مصر يحميه من صولة الشعب حين يثار لكرامته . وثقوا بأن المحتلين أنقسهم ليسوا بأرغب في بقاء الاحتلال من الجالس على العرش نفسه ، لأن الاحتلال يمكنه من أن يستبد ويطش ، ويلعب ويستخف ، دون أن يناقش أو يحاسب ، والزعماء من خلفه يلهون وبعثون ويرضون من الأمر بالحكم تارة وبالألقاب تارة أخرى ، والشعب مغلوب على أمره يقنع بالرضا والتسليم . وثقوا مرة أخرى بأنه لن يخلص البلد من الشر بشتى ألوانه إلا إحدى وسيلتين لا ثالث لهما : زعيم صادق ينفخ في روح الشعب حتى يهب من نومته ، أو ضابط شجاع يضع روحه فوق كفه ، وإذا وجد الزعيم الصادق فليس من السهولة أن يحبي شعبا نكبه الحكم الإقطاعي حتى وهن ، وأتملته أنات الاستبداد والبطش به حتى سكن ، وإذا وجد الضابط الشجاع فليس من اليسور له أن يطبع الجيش على طابعه ، بعد أن آل أمره إلى الجهة المستقلين ، وتغلغل بين صفوفه كثير من الرضاء في أخلاقهم وشخصياتهم لقد طال بنا الحديث ولم يصرف أنظارنا عن قصر المنزه سوى منظر الشمس في لحظاتها الأخيرة ، والبحر يتأهب ليفغر فاه فيلتمها في بطنه ، أجل طال بنا الحديث ونحن لا ندرى أننا كنا مع القدر حين سطر نهاية الظلم الجاثم فوق صدر مصر ، وأن أنظارنا لم تتحول عن القصر إلا لتودع شمسنا لن تشرق

— إنني لا ضرة لي ، ولكن هذه الرسالة ضرتني
ثم رات — وهي من اعقل النساء وأفضلين — أنها ضرة
لا تضر ولا تؤذي

كم وضعت فيها من قلبي ومن فكري ، ومن مشاهد حياتي
ومن ذكرياتي ، ومن آلامي ومن آمالي ، من سنة ١٩٣٣
إلى اليوم (١)

ألف عدد ، واستعيش الرسالة إن شاء الله حتى تبلغ الألف
العشر ، وحتى تكون من أعلق السكتبة العربية وكنوزها —
وقد كانت

ستعيش حتى تصير في مثل عمر (القطف) ، وليست القطف
— مد الله في عمرها — بأحق منها بالخلود —

ولقد كان للرسالة فضل على اللنة ، وفضل على الأدب ، وفضل
على الأخلاق ، وكان لها عمل كبير في إحياء روح الدين في دنيا الإسلام
ولقد أخرجت للناس كتابا وشعرا ، وكانت مدرسة للبيان
العربي ، جئناها شبابا فسينا في ركاب شيوخ الأدب ، وبقينا
فيها حتى أوشكنا أن نمد في الشيوخ ، وهل بعد خمس وأربعين
شباب ؟

لقد ولي الشباب ، وذبلت زهرة العمر ، وجاءت السكوية ،
إن نسيها ذكرتني بها كل جارحة من جوارحي ، وكل عضو
من أعضائي : إن أنقلت الطعام قالت العذة : حاذر إنك لم تمد
شبابا . وإن مارست ما كنت أمارس من الرياضة قال القلب : قف
إنك لست بشباب . وإن تعرضت للبرد قالت الفاصل : تبه ،
لقد فارقت عهد الشباب

وإن تطلعت إلى الحب ، أو ابتسمت للجمال ، قال الفؤاد
الملول السأمان ... وبدا أشد ما يقول الفؤاد السأمان الملول !
وإن اشتعلت في الأعصاب نيران الحاسة ، وأخفت (ذلك)
القلم الذي كنت أكتب به في الأيام الخوالي ، ترامت لي هموم

(١) إنني لأرجو من دهرى ناشرا يفسر هذه السكتوز ، أمنا منصفنا
لا كيمض من عرفات في دمشق من الناشرين ، من أديباء الأمانة
والشرف والدين

عدد (١٠٠٠) من الرسالة في كريات وحقن اطير

للاستاذ علي الطنطاوي

—

لما سمعت أن الرسالة كادت تستكمل أعدادها الألف ، دهشت
وفرحت ، كما يدهش من يقال له لقد غدا ولدك شابا ، ويفرح به
كأنه يرى شبابه لأول مرة ، وماذا عن جهل به أو إهمال له ،
بل لأنه لا يزال يذكر مولده وطفولته ، ولأنه يراه كل يوم فلا
يحس أنه تغير ، ولا يندى متى جاوز الطفولة إلى الشباب ، وأنا
أذكر أبدأ فرحتي بصدور الرسالة ، وموقف أخي أنور العطار ،
وقد جاء بالعدد الأول منها نجباء وراء ظهره ، وقال : احزر

— قلت : ماذا ؟ — قال : الزيات أخرج مجلة أدبية

إنني أحس من شدة وقع القرح في نفسي لما قالها كأن قد
كان ذلك أمس ... فكيف مرت الأيام حتى بلغ عمر الرسالة ألف
أسبوع ؟ كيف مر هذا الأمد الطويل ، وكأنه من قصره ليالي
الوصال !

ألف عدد ؟ ! كم أنفقت من ذهني في إعداد المقالات لها ،
ومن أعصابي في ارتقاب وصولها ! وكم سألت الباعة عنها ؛ في
شارع رامى في دمشق ، وفي سوق السراي في بغداد ، وفي
العشار في البصرة ، وعلى السور في بيروت ، وعند باب السلام
في مكة ، وعند الجسر في الدير ، وفي شارع المنوك في حيفا ، وفي
كل بلد عشت فيه أو مررت به ! وكم قرأت بسوداتها وراء
مكتب رئيس التحرير في الإدارة ، وأمام الآلات في المطبعة !
كانت الأيام عندي السبت والأحد ويوم الرسالة ، وكانت تتبدل
على المشاهد ، ويتغير الرفاق ؛ ولكن الرسالة هي رفيق الدائم ؛
أذكر كل عدد منها ، وكل مقالة نشرت فيها ، وكل مناقشة فيها
وكل بحث ، ولقد قالت زوجتي أول ما قدمت علي :

الأسرة ، فأطفأت نار الحماسة في أعصابي

كنت وحيدا خفيفا ؛ وكان لي جناحان من أحلامي وأمانى ،
فأثقل ظهري بناتي الأربع وأمهن وعمتهن وعمه أبيهن ، واصطدم
جناحي بأرض الواقع ، فبنت ضلال الأحلام وكذب الأمانى ،
فتحطما ، فكيف يطير بنير جناحين من يحمل هم ثمانى نساء ؟
إنى لأقف الآن لأراجع حسابي ، وأنظر ماذا رجحت وماذا
خسرت !

أما الرسالة فقد أفضلت على ، وأضأت للناس مكانى ، ومشت
باسمى إلى بلاد ما كنت أسمع بها ، وجاءتني بالشهرة والجاه ومجد
الأدب ، وعرفتني ياخوان كرام في أقطار ما دخلتها ولا أظن أنى
سأدخلها ، وهذى رسائلهم تحت يدي من المشرق والمغرب ، من
إيران وإندونيسيا واليابان؛ فهل تعلمون أن للرسالة سوقا وقراء في
اليابان ؟ ومن تونس والجزائر ومراكش وأميركا . ولقد كتبت
مرة مقالة عن — الحياة الأدبية في دمشق — فتجاوت في الرسالة
أصدائها بوضع عشرة مقالة فيما أذكر عن حياة الأدب في هاتيك
البلدان ، وكانت مناقشة مرة بيني وبين الأستاذ محسن البرازي ،
الذي صار رئيس وزراء حسنى الزعيم ، ثم قضى رحمه الله . فجاءني
التأييد من — جاوا — وهذه جريدة — برس — بشيراز تنشر
الآن كتابي الجديد « كلمات » مترجما إلى الفارسية ، بقلم الأديب
الفارسي الأستاذ أحمد آرام ؛ مع تعليقات في المدح والتأييد شعراً
وتنقداً ، بمن بها على القراء ، وهى على وشك الترجمة إلى الأوردية
ولولا الرسالة ما كان هذا كله

ولكن ما جدوى هذا كله ؟ ما الشهرة ؟ ما الجاه ؟

إنى لأكتب هذه الكلمة وأنا في دار في مضاي منفردة في
الجيل ، وأنا مريض وحيد بمنزل ، فهل أذهبت الشهرة عنى
المرض ، أو دفع الجاه عنى الملل ؟ وكذلك أنا في دمشق ، أنا
منذ سنين أعيش في حلقة مفرغة لا تكاد تتجاوز الدار والمحكمة
والسينما ، حتى يوم الجمعة ، وحتى يوم المظلة أذهب إلى المحكمة
كالخار « ولا مؤاخذه .. » الذى يدور بالسانية ، إن أطلقت
عنته من الجبل عاد يدور ، لأنه مربوط من قيد العادة بمجمل
لا تراه السيون

فإذا يتفنى في عزلتي وسأمنى أن يمدحني في بلاد الله مئة
ألف ، وماذا يضرنى أن يذمونى أو ألا يكونوا قد سمعوا باسمى ؟
وماذا يفيدنى وأنا أعيش في دمشق عيش الغريب ، أن يكون
« وهذا هو الواقع — ولا نخر » بين كل عشرة يمرون في أى
شارع فيها ، خمسة على الأقل يعرفون اسمى ، ويحفظون طرفا من
مناقبي ، أو أطرافا من مثالي

ولقد اشتغلت الجرائد منذ سنة أسبوعا كاملا بشتمى وسبى
في صفحاتها الأولى من أجل تلك الخطبة المشهورة ، وفعلت مثل
ذلك أيام الانتخاب سنة ١٩٤٧ ، ونسبت إلى هائض تشين
إبليس ، فصل يصدق القراء أنى لم أبال بها ، حتى أنى لم أقرأ
أكثرها . أقسم بالله أن هذا الذى كان ؟ ولقد نشرت الجرائد
مرات أخرى أطيب الثناء على ، وألصقت بى مناقب تزين
اللائكة فاباليت بها أيضا ، لأن كلا طرفي قصد الأمور ذميم ،
والثناء إن زاد كالهجاء إن زاد ، كلاهما أقرب إلى الكذب ،
وما أنا ملك ولا أنا شيطان ، ولى حسنات ولى سيئات ، وأنا
أعرف بنفسى من سائر الناس ...

إنى لأسأل مرة ثانية : ما الشهرة ؟

إن الشهرة وهم ليس له في سوق الحقيقة قيمة ، وليس له في
ميزان الواقع وزن ، حتى أن هذا الحرف « أى الشهرة » لا يصح
لغة ، ولا تكون الشهرة في الفصحح إلا بالعب والمار والفضيحة ،
ولكن الألسنة أدارتها على هذا المعنى ، فكنتنا للناس ما يفهمون
إن الشهرة سراب زائف ، إنها مثل (المستقبل) التى يركض
وراءه الناس كلهم فلا يصلون إليه أبدا ، لأنهم إن وصلوا إليه
صار (حاضرا) وعادوا يقتشون عن مستقبل آخر يمدون إليه .
كحزمة الحشيش المربوطة برأس الفرس يسمى ليدركها وهى
تسمى معه أبدا !

إنى أقول هنا من أعماق قلبي مؤمنا به ؛ ولقد مر على زمان
كان أحلى أمانى فيه أن أسير فيشير إلى الناس بالأيدى يقولون :
هذا على الطنطاوى ، وأن أعلو خطبيا كل منبر ، وأن أجد اسمى

يتجاهل قوالب الفكر الصائب ودعائم المثالية الصادقة؛ ويندفع في صياغة الأحداث على نحو يراعى جنون السياسة وشذوذ أساليبها ومسالكها أكثر من مراعاته لاتزان الفكر وروحانية المثاليين من بناء المجتمع الذين تجردوا عما يمتري السياسة العملية من انهازية لا تحرم ومكر لا يرتدع

وفي خضم هذه الجلبة التي تبيث عن شقاق المسكرين المتطاحنين الغربي والسوفيتي في حلقات الأمم المتحدة وصدى تراشق التهم ومساوى السلوك الذي توجه به وفود هذين المسكرين أعمال الأمم المتحدة وقراراتها .. في هذا الخضم تندثر معالم جزء هام من العلاقات الإنسانية تعمل على خدمته هيئات اختصاصية متفرعة عن هيئة الأمم في واحدة أو أكثر من هذه القاعات الهادئة المكيفة بأحدث آلات التهوية والإضاءة والمزينة بفاخر الأثاث والتي تطل على النهر الشرقي التي تحيط بمقر الأمم المتحدة الدائم هنا في نيويورك. ولجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة واحدة من الهيئات الاختصاصية التي تعمل خلال انقضاء الجمعية العامة في فصلي الربيع والصيف

ميثاقان لا ميثاق واحد

للدكتور عمر حليق

لم يكن بد لهذه التكتات السيئة التي منيت بها قضايا العرب والمسلمين وقضايا دولية أخرى في هيئة الأمم من أن تخلق في عقول الناس وأفتدتهم فتورا إزاء كل ما يصدر عن هذه الهيئة العالمية من نشاط

وليس في ذلك من عجب . فهئة الأمم المتحدة في ميثاقها وفي أهدافها نتاج فكري تحمست لصياغته وتحديدته في أعقاب الحرب العالمية الأخيرة جماعة من أئمة الفكر السياسي المعاصر مزودين بمثالية عميقة ودراسة دقيقة لمشا كل الإنسانية وآمالها ، ورغبة صادقة لإصلاح ما أفسدته الحروب وشرورها من دنيا الناس وفي عقولهم وأفتدتهم

ولكن تاريخ الإنسانية منذ أقدم المهورد يأبى إلا أن

فزهدت في المناسب والمراتب والمشيخات ، وهانت على وصنرت في عيني ؛ ولم يبق لي من دنياي (الآن) إلا مطلب واحد : يقظة قلب أدرك بها حقائق الوجود ، وغاية الحياة ، وأستمد بها لما بعد الموت ، وهيات يقظة القلب في هذا العالم المادى !

إن الذي يبلغ ذروة الجليل تنكشف له الجهة الأخرى ، فيرى ما بعد الانحدار ، وأنا قد بلغت ذروة العمر وأنحدرت ولكني لم أبصر شيئا ، إن الطريق مغطى بالضباب ، وقد أضعت مصباحي في زحمة الحياة ، ومعتك العيش

أما الرسالة فقد أفضلت على وأحسنت إلى . وما أشكوها ، إنما أشكو دهري ، وأشكو نفسي ، ومن حن الرسالة على تحية خير من هذه التحية في عيدها الألبني ؛ ولكني أكتب بيد عليل ، من فكر كلييل ، ولي من الأستاذ الزيات الصديق النبيل ، العنر الجليل

على الطنطاري

في كل صحيفة ، وكان قلبي يتفتح للجمال ، ويستشرق للحب ، فلما جربت هذا كله ، وذقت لذته ، صار كل ما أرجوه أن أتوارى عن الناس ، وأن أمشي بينهم فلا يعرفني منهم أحد

لقد مر بي أكثر العمر ، ورأيت الحياة ، ونلت لذاتها وجبرعت آلامها ، لم تبق متعة إلا استمتعت بها ، فلا اللذائذ دامت ولا الآلام ، ولا الشهرة أفادت ولا الجاه ، ولقد شهدت حربين عالميتين ، ورأيت تعاقب الدول على الشام من العثمانيين إلى الفرنسيين إلى من جاء بعد ، ومن قام ومن قعد ، ومن آتى ومن ذهب ، ولو أردت الوزارة وسلكت طريقها لبلغتها من زمان كما بلغها من مشى على أرى في الدراسة وفي الحياة ، ولو شئت لكنت من المشايخ الذين تقبل أيديهم ثم تملأ بالمال ، فيملكون الضياع والسيارات ، ويصبرون بحرفة الدين من كبار أبناء الدنيا ؛ ولكني ما وجدت شيئا يدوم . تذهب الوزارة فلا تترك إلا حسرة في نفوس أصحابها ، ويصحو الناس فيعلمون أن الذي يأكل الدنيا بالدين ، لا يمكن أن يكون من الصالحين الصالحين ،

متابعة الدراسة والبحث في مواده وفصوله إلى الدورات القادمة وفي سنة ١٩٤٨ وافقت الجمعية العامة لهيئة الأمم على صيغة « إعلان حقوق الإنسان » كما صاغته اللجنة ، وأوصت الجمعية العامة للجنة بأن تنابع عملها لصياغة المواد التفصيلية لهذه الحقوق وأخذت اللجنة تعقد دورات متابعة فاجتمعت في عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٠ وتوقفت عن العمل في عام ١٩٥١ بسبب تأخر بعض الدول عن الإجابة على الأسئلة التي وجهتها اللجنة إليها عن مدى انطباق التشريعات المعمول بها في تلك الدول على مبادئ حقوق الإنسان . ثم عادت اللجنة ففقدت دورة أخرى هذه السنة في المقر الدائم لهيئة الأمم هنا في نيويورك استغرقت تسعة أسابيع من ١٤ إبريل إلى ١٣ يونيو وترأس هذه الدورة الدكتور شارل مالك رئيس الوفد اللبناني الدائم لدى هيئة الأمم . وقد سبق للسز روزفلت عقيلة رئيس الجمهورية الأمريكية الأسبق أن ترأست عددا من الدورات السابقة .

وفي خلال هذه السنوات التي انقضت على تأليف لجنة حقوق الإنسان في عام ١٩٤٧ ألم بالعلاقات الدولية من التوتر ما أتاح لجنون السياسة وشذوذها أن ينافس الاتزان والثبات التي كان المفروض في اللجنة وأعضائها أن يهتدوا بها في اجتهادهم لصياغتهم لميثاق حقوق الإنسان كما هداة عالية تمثيها الدول مترفة عن المؤثرات والأهواء والنزعات السياسية ومتعبدة بالمثل الفكرية والوعي الثقافي واليقظة الماطقية التي تسود المجتمع المعاصر في عالم مرت به في الأزمنة الحديثة ألوان من التطور والتجارب ما أزهق إحساسات الفرد وأذكى وعيه وفرض على الدولة نهجا في السلوك واج في تهاد التشريع يتناسب مع بقظة هذا الشعور وشدة هذا الوعي

ولذلك فقد سيطرت على جو اجتماعات لجنة حقوق الإنسان في دورتها الأخيرة اعتبارات سياسية زادت من شدة التباين بين الثقافات والنظم التي يمثلها أعضاء اللجنة

فأصر الندوبون الروس وزملائهم من الدول التي تؤمن بالنظام الماركسي على ضرورة تأكيد الحقوق الاقتصادية للفرد في الميثاق الدولي الذي تشتمل به اللجنة توكيدا مفضلا على التوكيدات الأخرى؛ لأن العنصر الاقتصادي في رأيهم هو المهيمن على سلوك

وهذه اللجنة هيئة لا تضم جميع الدول الأعضاء في هيئة الأمم — وهمستون دولة — وإنما تقتصر على فئة مختارة تمثل مختلف النظم السياسية المعاصرة والمناطق الجغرافية التي تنقسم إليها هذه المعمورة ، ففيها الروس والأمريكان والبريطانيون والفرنسيون ؛ وفيها من يمثل القارة الآسيوية والشرق العربي وأفريقيا وأمريكا اللاتينية وقد أنشأت هذه اللجنة منذ أن استقر لهيئة الأمم كيانها الداخلي في الستين الأولين من عمر هذه المؤسسة العالمية . وكلفت هذه اللجنة في عام ١٩٤٧ أن تصوغ ميثاقا عالميا يضمن للفرد في المجتمع ما وهبه الله من حقوق طبيعية وما اكتسبه من حقوق قانونية ومياسية واقتصادية واجتماعية وفرها لها تاريخ الفكر وصراع الناس وتطور المجتمع على مدى الأجيال إذن فهمة اللجنة هي في الواقع مهمة مثالية المفروض فيها أن تستوحى العقل والروح ؛ وأن تتجنب نزعات السياسة الانتهازية وفوضى السلوك الدولي الذي يهيمن على أعمال معظم اللجان والهيئات والمجالس في الأمم المتحدة

وكان من المنتظر أن يستمرق وضع هذا الميثاق العالمي لصيانة حقوق الإنسان وقتا طويلا . فلكل ثقافة ولكل كتلة سياسية تفسير خاص عن جوهر الحقوق والواجبات للفرد في المجتمع الأكبر ، وهذا التباين مرده اختلاف اجتهاد الثقافات والنظم الفكرية وفلسفات السياسة والاقتصاد في إيضاح صلة المواطن بدولته والنظم القائمة عليها ؛ وعلاقة الفرد بالجماعة الإنسانية التي تشاركه العيش في بقعة معينة من هذا العالم الواسع

ومضت لجنة حقوق الإنسان تعمل في تودة ، فتوصلت في دورتها الأولى والثانية (١٩٤٧ و ١٩٤٨) لوضع مسودة الميثاق وخطوطه الرئيسية ، وانفقت مبدئيا على أن تنشر في الناس الأسس الفكرية وخلاصة المبادئ والنظريات التي تستند إليها في صياغة المواد التفصيلية لهذا الميثاق العالمي ، ومن ثم وضعت وثيقتها الموجزة المعروفة « بإعلان حقوق الإنسان » وهي بيان قصير لا يعرض جوهر الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لبني البشر ؛ ولا يدخل في تفصيلها وتبريرها للناس بما يتصل بها من حقوق فرعية وصيانة ذلك والمطالبة به . وتركت هذه التفاصيل الجوهرية إلى الميثاق الشامل الذي قررت اللجنة

فضائل الضمان الاقتصادي والاجتماعي . فالناس في الشعوب الآسيوية والأفريقية واللاتينية التي لم يكتمل بعد عروها الاقتصادي والاجتماعي لا تستطيع أن تضمن حقوقها السياسية وتوطد حرياتها الديمقراطية ما لم يتوفر لديها من أسباب المدانة الاقتصادية والضمان الاجتماعي ما يساعدها على أن تنال حرياتها السياسية كاملة ، فالفرد الذي لا يتوفر له فرص اقتصادية تميته على مل' معدته، وطريق اجتماعية تساعده على تغذية عقله بالمعلم والتحصيل، لا يحسن الانتفاع بحريته السياسية حتى لو تحققت له كاملة في الدساتير والتشريعات

وتعمد مندوبو الدول الصغرى أن يفهموا اللجنة بأنهم في حماسهم لتوكيد التوازن بين الضمان الاقتصادي - الاجتماعي ، وبين الحرية السياسية والمدنية ؛ ليسوا مدفوعين ببدء أو ولاء لأي من النظم (السوفيتية أو الأوربية - الأمريكية) وإنما هم مقيدون بما يلصقونه من تباين في مجتمعاتهم الآسيوية والإفريقية اللاتينية وبين المجتمعات الأوربية والأمريكية في مدى التطور وفي مستوى الوعي وفي معاول الاجتهاد للحاق بهم في ميدان المساواة الدولية

والدول كالأفراد فاقدة الحول بمفردها ولكنها شديدة البأس وتكتلها وتكافلها ، وهكذا كان حال مندوبى الدول الصغرى في لجنة حقوق الإنسان ، فقد فرضوا بفضل تأزيمهم على الروس والأمريكان وجهة نظرهم ، فلم يجد هؤلاء مفرا من أن يلاقوا رغبات الدول الصغرى . فاستنبتت العتلة الأنجلوسكسونية ما اعتقدت أنه حل وسط . وتقدم الوفد الأمريكى وحلفاؤه باقتراح يطلب من اللجنة أن تحصر الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في ميثاق ؛ وأن تجمع الحقوق السياسية والمدنية في ميثاق ثان ، ويترك للدول الخيار في قبول أى من الميثاقين أو قبولها معا

ورفضت أكثرية الدول الآسيوية واللاتينية قبول هذا الاقتراح الأمريكى؛ وقالت بأن الهدف من صياغة حقوق الإنسان في ميثاق عالمي توقعه جميع الدول هو ضمان الحريات الكاملة للفرد . فلا معنى لأن نفصل بين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبين الحقوق السياسية والمدنية ، فكلاهما متمم للآخر . فالخيار

الفرد لإزاء الدولة والمجتمع ؛ وعلى اجتهاد الدولة والمجتمع في مجازاة هذا السلوك ، ولم يأخذ مندوبون الأمريكان وحلفاؤهم - وهم كثرة بين أعضاء الأمم المتحدة - بهذا التفسير الماركسى ، وأخذوا يشرحون - في كلام كثير وفي مقترحات عديدة وتعديلات متلاحقة - بأن الديمقراطية الحقة كما يفهمها الأمريكان وبما رسونها في أنظمتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية هي الضمان الوحيد لحقوق الإنسان وتنظيم علاقاته مع الدولة ومع إخوانه في الإنسانية . ومن ثم كان المنطق الأمريكى في النقاش وفي المقترحات والتعديلات التي وجهت إلى مواد الميثاق المقترح يتعمد توكيد الحقوق المدنية السياسية والأسس الديمقراطية (كما يفهمها الأمريكان) في الحكم وفي سلوك الفرد توكيدا مفضلا على سواء من التوكيدات

وكان من الممكن أن تسود وجهة النظر الأمريكية في أعمال اللجنة بفضل ما للأمرريكان من نفوذ في أعمال الأمم المتحدة لولا ظاهرة مستجدة في حاضر السلوك الدولى .. هذه الظاهرة يمثلها وتعب عنها طائفة من الدول الصغرى في آسيا وأمريكا اللاتينية وهي دول إن فقدت النفوذ المسمى والسياسى في تسير العلاقات الدولية فإن لها ضربا آخر من النفوذ يستند إلى تعداد أصواتها في المؤتمرات الدولية - وهو تعداد يرجح الكفة حين يتكامل ويجمع على اتخاذ خطوة يختلف عليها الكتلتين الرئيسيتين (السوفيتية والأوربية - الأمريكية) التي تكثر اختلافاتها في حلقات التفاوض أو الخصومة الدولية

وإزاء اختلاف الروس والأمريكان في وضع حجر الزاوية وتحديد نقطة الارتكاز في حقوق الإنسان وهي المنصر الاقتصادي أم الحرية السياسية والمدنية بأوسع معانيها نشط مندوبو الدول الصغرى الذين يمثلوا آسيا (ومعهم مندوب مصر الدكتور محمد عزى) وأمريكا اللاتينية إلى التكتل ، وأصرروا على أن تجربتهم في عهود الاستثمار والسيطرة الأجنبية لم تقنعهم بأن توكيد الحرية السياسية كما فرها الأوربيون والأمريكان كاف لأن يضمن للفرد حقوقه الطبيعية وحقوقه المكتسبة ، وأن التطور الذى ألم بمخاض الفكر يفرض على اللجنة أن توازن موازنة عادلة بين فضائل الحرية السياسية بمعانيها الواسعة الشاملة وبين

سابقة لتحويل الأفراد حق رفع الشكوى ، وتقديم المظالم ضد الدول التي تمنح حقوقهم ؛ وهناك محاولة تقوم بها الدول الشيوعية ونفر من الدول الأوربية والأمريكية لمنع الأفراد والهيئات والؤسسات الشعبية من رفع الشكاوى والمظالم إلى لجنة حقوق الإنسان

وقد صمدت وفود الدول الآسيوية لضغط شديد ، وجهته الدول الاستعمارية فيما يتعلق بإدخال مادة « حق تقرير المصير للشعوب التي لا تحكم نفسها بنفسها » في ميثاق الحقوق المدنية والسياسية ، وهذا يعنى اعتراف لجنة حقوق الإنسان بأن صراع الشعوب الخاضعة للحكم الأجنبي هو حق مشروع منصوص عليه في ميثاق حقوق الإنسان . وهذا طبعا أمر لا يرضى عنه الدول الاستعمارية ، وقد أخذت الولايات المتحدة الأمريكية بوجهة نظر بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وغيرها من الدول المستعمرة ، ولكن اللجنة لم تجد بدا من إدخال مادة « حق تقرير المصير » على الميثاق بعد جدل استغرق جلسات عاصفة ، ساد فيها الرأى للوفود الصغرى من آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية

والفقرة الأولى من هذه المادة تنص على أن « لجميع السكان ولكل الشعوب حق تقرير مصيرهم ؛ وهو حق يقرر في حرية تامة وضميمتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية »

والفقرة الثانية تطلب من جميع الدول أن تسعى لتثبيت حق تقرير المصير في جميع المناطق (الخاضعة لها) بموجب ما نص عليه ميثاق الأمم المتحدة

والفقرة الثالثة تؤكّد بأن حق تقرير المصير يشمل سيادة الشعب وامتلاكه لثروته القومية وخيراته الطبيعية ؛ ولا يصح في أية حالة من الحالات لأية دولة أو دول أن تتدّرع بأى من الأعذار أو الحقوق (المفتعلة) لتحويل بين شعب وبين امتلاكه لأسباب العيش (الشريف)

وقد دافع مندوبو مصر والدول الآسيوية الأخرى عن هذه القرارات دفاعا مجيدا إزاء معارضة الدول الاستعمارية ، وفندوا بالنقد اللاذع الأعذار التي يتدّرع بها الاستثمار للسيطرة على مصادر القوة في البلدان الصغيرة ، سواء لسد الفراغ كما هو الحال في نزاع مصر وبريطانيا حول قناة السويس ، أو تنفيذها لماهدات أبرمت

في مثل هذه الحالة يقضى على البدا الذى تستند إليه اللجنة وهو مبدأ الإجماع . فكما أن السيادة جزء لا يتجزأ فإن الحرية كذلك لا تتجزأ

ورفض الوفد الروسى هذا الاقتراح الأمريكى وأخذ بوجهة نظر أكثرية الوفود الآسيوية واللاتينية لأنهم يشاركونه في الرأى — فالحقوق السياسية في روسيا نفسها مفصولة عن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية — ولكن الوفود الشيوعية في الأمم المتحدة تعارض كل اقتراح أو فكرة يطرحها الأمريكان على بساط البحث في الأمم المتحدة مهما كان صائبا . وهذا الحال ينطبق كذلك على موقف الأمريكان من اقتراحات الروس وحلفائهم

واستطاع الوفد الأمريكى أن يضمن الفوز لاقتراحه بوضع ميثاقين لحقوق الإنسان بدلا من ميثاق واحد . وجدير بالذكر أن المهند قد خرجت عن الوفود الآسيوية الأخرى في معارضة الاقتراح الأمريكى ، وشاء بعض الخبثاء في هيئة الأمم أن يفسروا تراجع المهند على ضوء المباحثات المالية التي كانت تقوم بها الهند مع أمريكا آتذ والتي أدت فيها بعد إلى منح الهند معونة مالية سخية

وكذلك خرجت لبنان على إجماع الدول العربية والآسيوية في معارضتها للاقتراح الأمريكى . ورئيس وفد لبنان الدكتور شارل مالك غرام لا حده بكل ما يمت إلى أمريكا بصلة

ولم تجد اللجنة إزاء إقرار الاقتراح الأمريكى بأكثرية نافية بدا من أن تتابع عملها لوضع ميثاقين بدلا من ميثاق واحد ، وأكثريتها الساحقة مؤمنة بأنها ستستطيع في المراحل النهائية حمل الجمعية العامة لهيئة الأمم على دمج الميثاقين في ميثاق واحد بموازرة بقية الدول الصغرى التي ليست ممثلة في لجنة حقوق الإنسان والتي لها أكثرية الأصوات في الجمعية العامة

أما المرحلة التي وصلت إليها اللجنة في دورتها الأخيرة فلا تعدى مراجعة المواد الأساسية للميثاق الذى يسمى لأن يضمن الحقوق المدنية والسياسية ، وإلقاء نظرة عابرة على الميثاق الثانى الذى يعنى بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولم تدقق اللجنة في المواد الإضافية التي صيغت في دورات

لجبرى العلاقات الإنسانية من أن يدرك الفرد ماله من حقوق تستند إلى وثائق دولية هما أن توفر له ذخيرة (قانونية) يستعين بها على توطيد حقوقه الطبيعية والمكتسبة حين يعصف بهذه الحقوق نظام غاشم ، إن أفلح في كبت الرأي السام المحلى ، فإنه أضف من أن يقهر الرأي العام العالى ، بعد أن تشابكت عناصره في معظم ألوان النشاط الإنسانى

وما هذا الاتجاه الذى ساد في لجنة حقوق الإنسان لتجزئة الحقوق إلى مدنية سياسية ، وأخرى اجتماعية ثقافية ، إلا محاولة لإعادة عجلة الحياة والوعى الإنسانى خطوة إلى الوراء ؛ ولكن الحياة قطار يسير هذه الأيام بوقود الفكر الواعى والشعور المتقد ، ومن خصائص المواصلات أن تسير قدما ، لا أن تعود القهقري

نيويورك مرمولى

في أوضاع شاذة ، كما هو الحال في وضعية الحماية الفرنسية في تونس وبقية أقطار المغرب العربى ، أو تحقيقا لوعده مزور ، كوعده بلقور البريطانى للحركة الصهيونية في امتلاك بلد كفلسطين ليس لبريطانيا حق التصرف في مصيره

أما الفوارق الجوهرية بين الميثاقين : ميثاق الحقوق المدنية والسياسية ، وذلك الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، فتتلخص فيما يلى :

(١) تعتبر اللجنة أن الحقوق المدنية والسياسية هي فوق الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، ولذلك فإن تطبيقها يجب أن يتم فوراً ، بينما يصح أن تطبق الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مراحل (تدرجية) تتماشى مع حالة البلد الاقتصادية وبلغ وعيها الاجتماعى والثقافى

(٢) ميثاق الحقوق الاقتصادية (الخ ..) يجب أن لا يطبق عن طريق التشريعات الحكومية فقط ، وإنما عن طريق السعى الحر للفرد وللجماعة كذلك . وليس على الدولة إلا أن تساهم - ما استطاعت إلى ذلك سبيلا - في توفير الإمكانيات الحسنة للفرد وللأمة للحصول على هذه الحقوق

وهذه نقطة كانت مجال نقاش حاد . فقد أصر مندوبو الدول الشيوعية على أن ضمان هذه الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لا يتم إلا عن طريق التشريعات الحكومية ، والحكومية وحدها

(٣) بينما تمعد ميثاق الحقوق المدنية والسياسية أن يشرح جوهر هذه الحقوق ، وتفصيلها الفرعية ؛ أهل ميثاق الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية هذا الشرح ، وصاغ المواد في سادى عامة يشوبها الغموض وتكون مدعاة لسوء الاجتهاد أو للتطرف فيه

وسبب هذا التباين في لنة الميثاقين ومضمونها هو اختلاف فلسفات الحكم والنظم السياسية والمواقف الثقافية التى تعيش عليها الكتل الدولية التى تهيمن على أعمال الأمم المتحدة هذه الأيام

وبعد فهذا استعراض متواضع لموضوع خطير ؛ فليس أنفع

آلام فرتر

الامنة ذ أحمد حسن الزيات

هي القصة العالمة الواقعية الخالدة للشاعر
الفيلسوف « جوته » الألمانى

صور فيها : عواطف الشباب في وقت نزوعه
إلى الحب وولوعه بالجمال وآماده مع الطبيعة ...
وقد قال عنها لصديقه (أكيرمان)

« كل امرء يأتى عليه حين من دهره يظن فيه
أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة »

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها في قوة
الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهي مثال
للتريجة الأمانة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم
بهما من الروح والخيال والعاطفة ...

طبعت خمس مرات وتمنحها ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

علم النبي بالغيب

للاستاذ ناصر محمد

ذكرت لنا كتب التاريخ الإسلامي أن النبي (ص) كثيراً ما كشف عن حوادث لا يعرف سرها إلا أصحابها، وكثيراً ما نبأ عن حوادث المستقبل فكانت كما قال . إن النبي ولا شك كان يعلم الغيب فيخترق بقله أو بروحه الحجب ويكشف حقائق أسرار الكون، وكل ذلك بقوة إلهية وهبت له كني عظيمة جعله ربه خاتماً لأنبيائه، ولا مجال لتكذيب هذا الأمر اليوم بعد أن أقر علم النفس الحديث (قراءة الأفكار) وأثبت علم الأرواح أن بالإمكان إحضارها ومحدثها، وأن بعض نجاح الأناس العاديين بهذين العلمين هذا الزمن لهو خير دليل على تمكن النبي (ص) من اختراق حجب السماء والاتصال بالأرواح الخيرة والملائكة، لأنه زيادة على السر الإلهي المودع فيه ذو نفس أكبر وأزكى، وذو عقل أوسع وأتمى من عقول البشر . ونقول إنه سر إلهي أودعه محمداً (ص) بعد البعثة؛ إذ لو لم يكن كذلك لظهر له من المعجزات قبل بعثته ولتحدث عنها التاريخ . ولما كان في تلك الحوادث متعة وفي عرضها إظهار لعظمة النبي أحببنا أن نعرض بعضها على باصرة القارىء؛ فنقول إن من تلك الحوادث :

حدث عمار بن ياسر (ض) لما دخل على الرسول (ص) وقد أرفقه قريش بالأذى وحلوه وأثقلوه باللين (١) فقال (يا رسول الله اقتلوني، يحملون على ما لا يحملون) فقال رسول الله (ومح ابن سمية (٢) ليسوا بالذين يقتلونك . إنما تقتلك الفئة الباغية) قيل وسمع رسول الله (ص) يقول (إلا لا ترجعوا بمدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإن الحق يومئذ مع عمار) ولما كانت صفين خرج عمار على رأس كتبية لعل بن أبي طالب (ض) فطمته أحد رجال معاوية فانكشف مغفره عن رأسه فضربه الرجل على رأسه فقتل (ض)

ومنها أن النبي (ص) لما خرج إلى المشيرة (٣) ونزل بها ذهب على بن أبي طالب (ض) وعمار بن ياسر (ض) إلى عين ماء ونخل لبني «مدجج» (٤) فنظرا كيف يعمل أهلها ثم غشيها النوم فناما وسفت عليهما الريح التراب وماهما إلا برسول الله (ص) يوقظهما قائلاً لعلى : (مالك يا أبا تراب؟) — لما عليه من التراب — ثم قال : ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قالوا : بلى يا رسول الله . قال : أحبير ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا لعلى على هذا — ووضع يده على قرنيه — حتى يبل منه هذه — وأشار إلى لحيته — . وقد كان ما كان من ضرب ابن ملجم رأس أمير المؤمنين على رأسه . ومن ذلك أن صفوان بن أمية وعمير بن وهب اجتمعا في الحجر (٥) بعد نكبة قريش بيذر وأسر وهب بن عمير بن وهب؛ فقال صفوان يذكر القتلى من أصحابه : والله إن في العيش بمدى خيراً ، فقال عمير : صدقت والله . أما والله لولا دين على ليس له عندي قضاء ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بمدى، لركبت إلى محمد حتى أقتله — قال صفوان : على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أو أسبهم ما يقولوا لا يسعني شيء وبمجزم ، فقال عمير : فاكم شأنك وشأنك . قال صفوان «أفضل» ثم أعد عمير سلاحه فسم سيفه وذهب إلى المدينة يريد النبي فرآه عمر على باب مسجد الرسول وهو يحمل سيفه فدخل على رسول الله (ص) فقال له : يا نبي الله ! هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه ، قال : فأدخله على ، فلما دخل عمير ورآه الرسول (ص) ورأى عمر قد أخذ بحمالة سيفه قال : أرسله يا عمر . ادن يا عمير ، فلما دنا من النبي قال : انموا صباحاً ، فقال النبي : قد أكرمنا الله بتحية خيرة من تحيتك يا عمير . بالسلام تحية أهل الجنة ، فقال عمير : أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث المهدي ، قال النبي : فما جاء بك يا عمير؟ قال : جئت لهذا الأسير (٦) الذي في أيديكم فأحسنوا فيه ، قال : فما بال السيف في عنقك؟ قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئاً؟ قال النبي : اسدقني مالذي جئت له؟ قال : ماجئت إلا لذلك ، قال النبي (ص)

(٣) ناحية ينيح

(٤) ضم فككون فكسر

(٥) نصبة باليمنة

(٦) هو وهب بن عمير بن وهب

(١) الأجر قبل أن يشوى

(٢) من أمة أبي حذيفة وأول شهيدة في الإسلام وجأها أبو

بحرية فظلمها

وسلك بالناس الحجاز ووصل ماء بقاء (٨) ثم راح منها هبت عاصفة شديدة خاف منها المسلمون ، ولما رأى النبي جزعهم قال : لا تخافوها فإنما هبت لموت عظيم من عطاء الكفار — قيل فلما وصل المسلمون المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت وهو أحد عطاء بنى قينقاع قد هلك ذلك اليوم

ومن ذلك أن رسول الله (ص) لما دخل الكعبة بعد الفتح أمر بلالا (ض) أن يؤذن فيها فأذن؛ وكان أبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جالسين بقاء الكعبة ولم يسلم هذان الأخيران بعد فقال عتاب : لقد أكرم الله أسيداً ألا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يفضبه، فقال الحارث : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى — قيل فلما جاءهم الرسول (ص) قال : قد علمت الذي قلتم ، ثم حكى لهم ما كانوا تكلموا به ، فقال الحارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله .. والله ماطلع على هذا أحد كان معنا فتقول أخبرك

ومنها أن حاطب بن أبي بلتعة لما أتى الرسول (ص) لفتح مكة كتب كتابا لقريش ينبئهم فيه بما عزم عليه الرسول وأرسل كتابه ذلك مع سارة التي كانت مولاة لبعض بنى عبد المطلب ؛ فأخذته هذه ووضعته على رأسها تحت شعرها وراحت تطلب مكة ، ولما علم رسول الله بالخبر من السماء أرسل على بن أبي طالب (ض) والزبير بن العوام (ض) وطلب منهما أن يلحقا بالمرأة ويأخذا كتاب حاطب منها ؛ فذهبا ولحقا بها في بعض الطريق وبجها في رحلها فلم يجدا للكتاب أثراً فقال على (ض) إني أحلف بالله ما كذب رسول الله ولا كذبتنا ، ولتخرجن لنا هذا الكتاب أولنكشفتنك ، فلما رأت المرأة أن لا مناص من إظهار الكتاب ناولته إليهما فأتيا به رسول الله (ص) فسأل حاطباً عن ذلك فقدم للنبي سبيلاً واهياً لما حدث منه وطلب عمر (ض) أن يسمح له بقتله فلم يسمح له بذلك ، ثم زلت بحق حاطب هذا هذه الآية الشريفة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخفوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ..)

(٨) ماء بالحجاز فريق النبي وهو الحل الذي تمهيز فيه أبو بكر (ض) لهاربة أهل الردة

بل قدمت أنت وصفوان في الحجر فذكرتما أصحاب (٧) القلب من قريش ، ثم ذكر جليلة الأمر فأنهت عمير وقال : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء .. الخ ثم أسلم

ولما أسر العباس عم النبي يوم بدر وطلب منه النبي أن ينفذ نفسه وينفذ ابني أخويه عقيلًا ونوفلاً قال فإنه ليس لي مال ، قال النبي (ص) فأين المال الذي وضعت عند أم الفضل بمكة حين خرجت وليس معك أحد ؟ ثم قلت إن أصبت في سفري هذا فللفضل كذا ولعبد الله كذا ، قال العباس : والذي بئسك بالحق نبيا ما علم بهذا أحد غيرها ، وإني لأعلم أنك رسول الله ، ثم إنه فدى نفسه بمائة أوقية ولكل من ابني أخويه أربعين أوقية وقال : تركتني أسأل الناس في كني ، ثم إنه أسلم وأمر ابن أخيه عقيلًا فأسلم

ومن ذلك ما روى عن سلمان الفارسي (ض) قال ضربت في ناحية من الخندق فقلظت على صخرة ورسول الله (ص) قريب مني ، فلما رأني أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ العول من يدي فضرب به ضربة لمت تحت العول برقة ، ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحت برقة أخرى ، ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحت برقة أخرى ، فقال سلمان للنبي : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما هذا الذي رأيت لمع تحت العول وأنت تضرب ؟ قال الرسول : أو قد رأيت يا سلمان ؟ قال نعم ، قال أما الأولى فإن الله فتح على بها اليمن ، وأما الثانية فإن الله فتح على بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق — وكان كما قال رسول الله من الفتوحات التي من بها الله على الإسلام ، وهنا تقول إنه يترأى للقراري الكريم أن ظهور البرقة من دق الحديد بالحجر شيء عادي لا يبهز الناس ولكن الحال هنا ليس كذلك؛ لأن من مثل سلمان الفارسي والذي خبر الحياة وعمرها ورأى ما رأى من جبال فارس والحجاز لم يكن ليتعجب من البرقات الثلاث إلا لأنه رآها حدثت بحال غير عادية طبعاً

ومنها أن رسول الله (ص) لما خرج لنزول بني المصطلق

(٧) القلب : بئر أمر الرسول أن تطرح فيها الفتل من الممرتين وهو بفتح فكدر

ومن تلك الأنباء أن أهل جرش (١١) لما أرسلوا رجلين منهما إلى الرسول (ص) بالمدينة لينظر في أمره قال الرسول والرجلان جالسان عنده: بأي بلاد الله شكر؟ فقام الجرشيان وقالوا يا رسول الله ببلادنا جيل يقال له كشر وكذلك يسميه أهل جرش فقال: إنه ليس بكشر ولكنه شكر، قالوا: فاشأنه يا رسول الله؟ قال: إن بدن (١٠) الله لتنحر عنده الآن — ثم جلس الرجلان إلى أبي بكر (ض) فقال لهما: ويحكما إن رسول الله (ص) الآن لينمي لكما قومكما فقوموا إلى رسول الله (ص) فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما، فلما أتيا الرجلان الرسول وسألاه ذلك قال: اللهم ارفع عنهم — ثم إنهما لما رجعا لقومهما وجداهم قد أصابهم صرد بن عبد الله اليوم والساعة التي أخبرها بها الرسول — قيل ثم أسلم أهل جرش

ومنها أن رسول الله (ص) لما مر بالحجر إبان أمره الناس بغزوة تبوك نزل ماء وأمر الناس ألا يشربوا منها وأمرهم إن كانوا قد عجنوا منها أن يملفوه للابل ومن جملة قوله في ذلك: ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحبه — قيل فعمل الناس بما أمر به النبي (ص) إلا رجلين منهم خرج أحدهما لقضاء حاجة فخلق على مذهبه وخرج الآخر فذهبت به الريح لجبل طي؛ فلما علم الرسول (ص) بذلك قال: نزل ألم أنهم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه؟ فأما الذي خلق فقد دعا له الرسول فخلق، وأما الآخر فقد أهدته طي للرسول عند قدومه المدينة

ومن ذلك أن الرسول لما بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك ملك كندة النصراني قال له: إنك ستجده بصيد البقر، ثم جد خالد يطلبه ولما كان على مد البصر من حصنه في ليلة مقمرة كان أكيدر وزوجته على السطح يستروحان وقد كثر البقر حول الحصن حتى أنه كان يضرب الأبواب بقرونه؛ فقالت امرأة أكيدر: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله، قالت: فمن يترك هذه؟ قال: لأحد، ثم إنه أمر بفرسه وسلاح صيده فركب هو وأخوه حسان ونفر من قومه يريد صيد البقر فلما أوغلوا في الفلاة ولقيهم خالد

(٩) بضم ففتح ملام بالين

(١٠) جمع بدين وهو العظيم الجسم وجمع بدنة وهي الناقة . وهي بضم

أولها وتانها

حاربهم فقتل حسان وأمر أكيدراً ذلك

ومنها أن عبد الله بن أنيس (ض) لما بعث الرسول لغازلة خالد بن سفيان بن نديج (١١) المهمل الذي جمع الجوع لمحاربة الرسول قال لرسول الله: يا رسول الله انعمت لي حتى أعرفه، قال: إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشمية، قيل فلما خرج عبد الله ورأى خالداً في ظمن له وقت العصر وجده كما وصفه الرسول (ص) فلما قتله وعاد ورآه رسول الله قال: أفلح الوجه، فقال عبداً: قد قتلت يا رسول الله، قال: صدقت ومنها أن عمير بن عدى الأموي لما قتل عصاء بنت مروان الأموية عدوة النبي وذلك بفرسه سيفه في صدرها ليلاً ولم يعرف أحد ذلك وجاء المسجد ليصلي الصبح مع الرسول قال له النبي بعد أن هم بالخروج من المسجد: أقتلت ابنة مروان؟ قال: نعم يا رسول الله قال: نصرت الله ورسوله، فقال: عمير: هل على شيء من شأنها يا رسول الله؟ قال: لا ينتطح فيها عثران

(١١) بضم ففتح فكون

ناصر سمر

المراق

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة للمجلد الأول

من كتاب

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعا أنيقا على ورق مقيل وقد

بلغت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع

المكتبات وتمنه أربعون قرشاً عدا

أجرة البريد

الرقاقة . وإنما كنت قد اجتزأت ببعض التنف من شعره ،
وعلمتني هذه التجربة ألا أطلق الحكم اعتباراً قبل الدرس والتدقيق .
ولأعد إلى الحديث عن الشوقيتين اللتين أزهما الآن إلى
إخواني قراء الرسالة الفراء ، زولا عند رغبة الأستاذ الناصري ،
ولأنني أعلم أن النفوس صادية إلى السلسيل القراح :

الفرق بين الشوقيتين اللتين نشرهما الاستاذ الناصري ، وهذه
التي أنشرها الآن على صفحات (الرسالة) الزهراء هو أن الأوليين
ترف طيور البشر في سمائهما ، وترن ألحان السرور في جوها ،
لأنهما قيلتا في مهرجانين شارك أمير الشعراء القائمين عليهما في
التفاعل مع موجات الأعراس والانطباع بقالب الفرح ، وهذه إنعاهي
موجات من الأسمى مجتاح النفوس ، وأنعام بائسة مصطمة بقوة
الأقدار لأنها قيلت في رثاء (الخديو توفيق) .

لا يحب إذا انتحى أمير الشعر زاوية الحكمة في عبقريته
ليعرف منها ماعركته به تجارب الحياة وبلبسه برد الوعظ ويعرزه
للملأ الغافل الفارق في غفلته ألقائله حتى يوقظ النفوس النائمة
من سباتها ، ويجعلها تنتفض أمام هذا التذكار الذي يهزها هزاً
: الموت : القضاء : الحساب : كلها بيد الله . الكون ما أحقره
أيها الناقلون : وبئست الحياة فيه .

بئست الدار دارناأ بكت المولود من قبل علة للبكاء
حسنت نارها وساء قراها " هل رأيت الجوس في الظلماء
بينما القوم موقدوها صباحاً إذ ترام وقودها في المساء »
حديث يطول ! ولكنني أكتفي بما قلت لأقدم إلى إخواني
القراء هذه الرثية التي حرم منها ديوان أميرنا لعل بها ما يرجونه .
وسأقدم لهم في العدد القادم شوقية أخرى خلا منها الديوان . .
إن شاء الله ! وهذه هي القصيدة :

رثاء الخديو توفيق

بين ماضي الأسمى وآآي الهناء قام عند النماء والبشراء
نبأ معذرتي ببعضه بعضاً فكان السفيه في الأبناء
سر من حيث ساء كل مصاف ساء من حيث سر كل مرء
مانظرنا محمداً في فتاه إن غفرنا الضراء للسرائ
هابنا اللهر فيه حيا وميتا فأتانا من دائنا بالدواء
وعزاء البلاد أن يخلد الملك ومحبي الآباء في الأبناء

شوقيتان لم تنشر في الديوان

بقلم محمد عدنان حسين

قرأت في العدد (٩٩٢) من مجلة الرسالة الفراء مقالا للأستاذ
عبد القادر رشيد الناصري بنفس العنوان الذي أكتب به مقال .
كان عنواننا أثار الرغبة الجارفة في حتى لم أستطع أن أبدا
بمطالعة المجلة من أولها ، وإنما استعجلت الأمر وقلت صفحاتها
إلى أن وقفت على المقال المذكور ، وطفقت أقرأها بلهفة . وكيف
لا ؛ وأنا الآن أمام عقدين لؤلؤيين سأمتع ناظري ببهجتها ،
ومنهلين عذيين سأغذى روحي بسلسالهما الخصب

كنت أنساب مع أفكارى في القصيدة دون ماشعور خارجي
وكأن جميع أوصالي انقلبت مشاعر ، وحلقت طائرة في جوفسيح
من المتعة والنشوة حتى انتهت منها فجأة وامتد بصري إلى ما بعدها
لأنها من غدير الثانية مايطبق أواصي بعدوبتها ، ولكن كلمة
«العدد القادم» صدمتني وعميت أن لونشرت القصيدتان معا حتى
لا ينقطع على جبل هذه اللذة الروحانية ، وكان عزائي أن موعد
العدد القادم قريب

وتلقت العدد التالي (٩٩٣) بهم وملت على الشوقية الثانية
لأسبغ على نفسي من رونقها غلالة سحرية تجعلني

ولم تكن التوطئة التي قدمها الأستاذ الناصري لبقائه لتزيدني
إعجاباً بأمير الشعراء ، فلقد ملك على كل عواطف الإعجاب منذ
أمد طويل ، ولا عجب فهو يضطر كل مكابر إلى الاعتراف بمظمته
وسكاته في ذروة الأدب

وإنني لأذكر تماما أنني كنت من المكابرين الذين يابون أن
يعترفوا بأن (شوق) هو حامل لواء الشعر منذ أكثر من عشرة
قرون ، وكنت أفضل عليه المرحوم (حافظ إبراهيم) شاعر النيل ؛
ذلك لأنني قرأت ديوان (حافظ) وأعجبت به واحتل في قلبي
مكانة سامية قبل أن أطلع على بحر (شوق) الزاخر وأمواجه
التلاطمة في حال الانفعال والقوة ، أو حين تلاعب النسفات

لحف نفسى على نظام نعيم حله الدهر باليد المسراء
كل شيء إلى شتات ويتهى فى التثام جماعة الجوزاء
بثت الدار دارنا أبكت المرود من قبل علة للبكاء
حنت نارها وساء قراها هل رأيت المجوس فى الظلماء
بينما القوم موقدوها صباحاً إذ ترام وقودها فى الساء
وثراها بينا يرى المرء منه ذا وطاء حتى يرى ذا غطاء
عذت الطير منه بالجو لكن علفت من جبالها يهيا
ود « لآزار » يوم أحياء عيسى لو تذوق النون طعم الفناء
وهوى يوم عاود الموت لو لم يحيه للردى فتى العنداء
ولو ان الفرار فى وسع نفس لزم العرش صاحب الإسرائ
إن سر الحمام فى النفس سار وقصارى الطبيب فى الإفشاء
فهو الداء واحد ورثته الناس عن آدم وعن حواء
والذى ارتاحت العقول إليه زخرف من وساوس الحكماء
(فى أمان النعيم توفيق مصر) فرع خير الولاية والأولياء
ياجمادى ألم يكن كل بدر الأرض يفتدى بنصف بدر السماء
ياجمادى أما ترى حاضر البدرين عطلا من السنن والسنا
ياجمادى فجمت فيه أباه رجياً صاحب اليد البيضاء
يا أميرى أبا أميرى المقتدى من لشعرى بذلك الإصفاء
أسهرتني النون فيك ونامت لاخلت عينها من الأقداء
وأطارت عن المضاجع جنبى أسكن الله جنبها كل داء
أعجبت منك مصدر العدل والإحسان والحلم والتقى والسخاء
من رأيت مصر ملكها مطمئن السهد فيه وفى ابنه بالوفاء
قام بالأمر والبلاد بلا ما ل وشمل الأمور ذو أجزاء
جاو العصر نغره بينه ونغار المصرى بالقدماء
فبنى للبلاد للعلم دوراً تنبأه بالفتية النجباء
وأبى أن يقال عن مصر والأهرام فيها نضن بالبناء
ومحول المحراث من هرم يبين ثراها الواقى وبين التراث
ورى الناس أن فلاح هذا العصر فلاح غابر الآناء
نجاها دار الفنون وحيها هادى بدار الزراعة القبيحاء
ومحا السخرة التى عهدتها عهد قيام الأهرام فى الغبراء
ليس للناس بعد خطبك رأى يا مبيد الخطوب بالآراء
علم السلم عند رأسك ساهى السطرف بك بالعبرة الجراء

(١) هكذا وجدت يجب أن تتبع الماء فى لفظ الجلالة حتى يدعى الوزن
وإنما أبدلنا اسمه نال (المحصى) بلفظ الجلالة لانه لفظ الوزن ولم يغير
العرب .

الاستعمال في شؤون الحياة الجديدة كثيرا من مفرداتها عما كانت عليه في العصر الأول . وبذلك خسرت تلك الشحنة الماسطية التي أشرنا إليها من قبل . ولكنها ربحت غير قليل من الصقل والرونة والمواتة

كان إذن عصر بني أمية عصر شباب للغة كما كان عصر شباب للأدب ، فالفطرة فيه قوية لم يمد بها الزمن من عهود البلاغة المطبوعة . والسلائق غنائية بسيطة لم تتركب بمد بساطة الحياة التي كانت تمارس في ذلك الزمان . هذا والأخلاق بوجه عام لم تتميع بمد بتأثير الحضارة ، وما تبيحه للناس من خفض ولين ووثارة . وإنما كانت الأخلاق تمتاز بشيء من القوة والصرامة وقلة الفضول . والأثر الأدبي بما لذلك بيد ومطبوعا قد خلا من كل تكلف وتعمل ، وإن احتمل فيه قائله ضروبا من العنت والمشقة والعناء . وسيظل ذلك العصر كما كان منهلا ينهل منه أبناء العربية صورا من الكلام البليغ في كل زمان ومكان ، مانطق بالعربية لسان .

ولكنه لم يكسب يدنو من أواخره حتى بدت في الأدب طلائع البديع كما تبين ذلك من بعض عبارات اللجاحظ (١) في البيان والتبيين . وقد كان من الطبيعي أن تتطور طرق البيان بمد أن لانت المرائك وأصبح نلس الجمال المصنوع من مطالب الحياة . وثمة شيء آخر ، وهو أن الحياة العقلية لذلك العهد وإن

(١) مؤرخو الأدب على أن أول من اصطنع البديع كفن لقائه هو مسلم بن الوليد . ولكن الملاحظ يقول في البيان والتبيين ج ١ ص ٢٠ (ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل المتأخرة مع البيان الحسن كلثوم بن عمرو المتأني . وكينيه أبو عمرو . وهى القاطنة وحذوه ومثاله في البديع يقول جمع من يتكلم مثل ذلك من شعراء المولدين كعمر منصور النمرى . وسلم بن الوليد الأنصاري وأشياهما . وكان المتأني يمتدحى حذو بشار بن البديع . ولم يكن في المولدين أصوب يدبنا من بشار وابن هريرة .

هذا مايقوله الملاحظ . ومعروف أن بشارا سبق في الزمن من مسلم بن الوليد . ومعروف أيضا أن كثيرا من الآثار الأدبية قد ضاعت مع الزمن . ومؤرخو الأدب أصدروا حكمهم هذا بالنظر إلى ما بين أيديهم من آثار . ومن هنا كان الملاحظ أصدق حكما لأنه أصدره وآثار الشعراء كانت إذ ذاك متداولة لم يضع منها شيء . فليقدر هذا النص

الأدب واللغة من الكائنات الحية

للأديب محمد عثمان الصمدى

- ٢ -

كان هذا شعور العربى باللغة ومفرداتها بل بالأدب أيضا . ومن أجل هذا يرى أن اللغة قد نشأت بطريقة وجدانية . ومن أجل هذا أيضا اختلفت ألوان البلاغات في القديم والحديث . وظل كذلك هذا الشعور في العصر الجاهلى إلى زمن كبير من صدر الإسلام حتى أصبحت اللغة لغة حياة جديدة فقدت كثيرا من مدلولاتها على الزمن من جهة ، ومن جهة أخرى زحزح

ولك المجلس الرفيع جلاء أبلج الرأى مكروم الوزراء
بايع الجيش منك إسكندر الأكبر في البأس والنهى والفتاء
صاحك السن لا بقسام المواضى مائل العطف لاهتزاز اللواء
إن خيلا حملن «سوزستريس» السمصر أولى الجياد بالخيلاء
ضافت الأرض عن جلالك فى السلم فاذا تركت للهبجاء
حبذا الجند أنهم يا ابن «إيرا هيم» أبناء حجة الأقوياء
قت فيهم قيام جديك من قبلك فى يومى الندى والقضاء
وعلى الآل من علاك جلال وكذ الرأس زينة الأعضاء
وحوايك «كامل» الفضل والصنو «على» متوجا بالبهاء
دام يرقى فى ظل ملكك بدرأ فى ذرى السمد ساطع اللآلاء
وتنهأ بالتمتتين وفاخر بسما أعظم بها من سماه
وطنى قبلى وأنت إمامى بك فيها لوجه ربى اقتنائى
راعنى وارهنى وكن لى أسنى لك حنى وخلمتى وولائى
ولسانى فإنه لك إرثا عن أليك اشتراه بالآلاء
أنت مصر ومصر أنت قدوما أبدا فى رفاهة نورفا
جيلة - سوريا -
محمد عثمان الصمدى

ببلت الخواطر والأذهان لم تكن قادرة على أن تنفخ من روحها في موضوعية الشعر شيئاً له خطر . وكل ما استطاعت أن توحى به هو فنية الصورة الشكلية أو فلسفتها دون الموضوع . ومن هنا جاء البديع وانتقل الأدب لذلك من طور إلى طور في تدرج طبيعى ملحوظ

ثم يمضى في هذا الطور حتى ينتهى إلى كهولته في العصر العباسى الأول . وهو يستقبل عهده الجديد حاملاً إليه ما حصل الشباب ، وفيضا غير كبير مما كان عليه من أريجية وحية وحاسة ، وإبه ليضى في عهده هذا مستوعباً لما حوله من مختلف ألوان العيش ، منتفعا بما يحيط به من الثقافات والمعارف . مستجيباً لما يحف به من حضارة وترف ونعيم . ومع هذا فقد هبطت درجة حرارته . وناله كثير من الفتور والإعياء . وأصبحت صور الأداء قوالب محفوظة تصلح لكل ما يملأ منها الفراغ . واعتمدت فيه أو كادت تلك السلائق الغنائية المستجيبة للشبوبة . أو قل صارت رواسب عقلية فحسب . ولكن الغناء أصل من أصوله ولا معنى للشعر عنه بحال . فليستعص عنه بتلك الغنائية التي تجيء نتيجة لتلاؤم الجمل والمبارات والألفاظ . ولهذا فهو مجرد فن فقط ، يظفر به من بعانيه بشيء من الدربة والممارسة ، وبالبرص بمنازع الكلام . وهو في عموه ككل شيء تله المديته بروقك منه الصقل والتنسيق ولكنه قلما تنبض فيه روح ، وإن لم يخل من الألمية والنفاد أحيانا . ولقد استتبع خلوه من الروح خلوه من الموضوع ؛ وبالتالي فقد الوحدة التي تربط بين عناصر الأثر الفنى المحتفل به . وبذلك فهو معرض للحياة بكل ألوانها ما اختلف منها وما اختلف . ولا ريب في أنه احتفظ بأكثر مما ينبغي له من تقليد للتقديم ، ومن رسم له لخطاه ولئن أخذ مادته مما حوله من حياة ، فهو قد أخذ أيضا أدوات التصوير لها ، والتعبير عنها من حياة البادية دون الحياة المعاصرة له ، تلك التي كان ينبغي له ألا يعدوها في شيء سواء في ذلك مادته أو وسائل الإفصاح عنها والأداء . وليس من العجب في رأينا — وإن لم يكن من الحسن — أن يرجع إلى حياة البادية فيتحذها موضوعا ؛ أو يتخذ منها أداة للبيان . فهو كما قلنا ، وكما زيد أن نقول ، كائن حتى . وأى عجب في أن يرجع الكائن الحى إلى ذكرياته وفي وسعه الرجوع إليها . تلك التي قد تتيح له المزاء والسوى .

أو تحقق له المثل الأعلى فيها هو منه يسيل . ثم هل انقطعت تلك الوشائج التي تربط بين حاضره وماضيه . من المحقق أنها لم تنقطع . بل هي أوثق وأقوى مما كان يجب أن يكون . وشيء آخر يجب أن نلفت إليه النظر في هذا المقام . وهو : ما هي الصلة بين الأديب والأدب . وعندى أنها صلة المرسل الكهربي بالتيار . أو هي صلة الشملة بحاملها يتسلمها ثم يذكيها ويمدو بها ليدعها آخر الشوط إلى من يضع بها صنيعه وهكذا . ثم ماهو الأدب ؟ أليس الأدب في حقيقته بعض دوافع الحيوية في النفس . ولئن صح هذا فإن سلسلة حيوات الأدياء الذين تماقبوا في لغة ما تؤلف امتداداً لحياة الأدب على الزمان . ومن ثم فهو كائن حتى . وهو كذلك في تطور وتجدد . لأنه أثر من آثار تلك الحيوانات التي لا بست الزمان والمكان . وهذان لا يستقران على حال . ولهذا فقد كان الأدب في تطور وتجدد في كهولته التي تتحدث عنها إلى جانب عناصر التقليد التي انحدرت إليه من ماضيه القديم ولا تزال حية فيه

كان هذا شأنه ، تجدد في مسيرة الحياة المعاصرة له . وتحجر في وسائل الأداء والتعبير . وكما تحجرت فيه صور الأداء ، كذلك تحجرت اللغة في أنفس الناطقين أيضاً . وأصبحت مفرداتها لا تدل على المعنى اللغوى منها فحسب . وأندثر ما كان فيها من شحنة وجدانية ، بل لقد سار النظر إلى العبارات وإلى فهمها فيها إجمالاً . ونظن الفقرة الأخيرة هذه في حاجة إلى توضيح . فلنضرب لها مثلاً . قال بعض الشعراء من قصيدة يحبى مؤمراً جنرافيا

يا موكب العلم قف في أرض منفبه ينج مهداً ويذكر للصبا شانا
كان المستمع إلى هذا البيت لا يمتيه منه إلا معناه على وجه الإجمال . وهو أن العلم نشأ أول ما نشأ في مصر القديمة . دون أن يلتفت إلى البناء إلى موكب العلم . ولا إلى الأمر بوقوفه في أرض متفيس تلك المدينة المصرية القديمة . ولا إلى مناجاته لمهد الأول . ولا إلى ما كان له من ذكرى شأنه في صباه ، وحسب القارىء أو المستمع المعنى الجميل الذى أشرنا إليه

ديوان مجد الاسلام

المرحوم الشاعر أحمد محرم

ينرم الأستار إبراهيم عبد اللطيف نصير

(تابع)

المهزوم والمنافقون (١)

دعا فأجابوا ، والقلوب صوادف
مضى العهد للاحرب تقام ولا أذى
لهم دمهم والدين والمال ما وفوا
سياسة من لا يندع القول رأيه
رسول له من حكمة الوحي عاصم
يسلم من أحبارهم وسراتهم
ينظفهم الإسلام ، حتى كأنما

وقالوا استمنا والهوى متجانف (٢)
يرام ، ولا بنى عن الحق صارف
فإن غدروا فالسيف وان مساعف
ولا يذهبه باطل منه زائف
ومن نوره في ظلمة الرأي كاشف
رجالاً ، لهم في السلم رأى مخالف
هو الموت أو عاد من الخطب جارف

(١) لما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار ، دعا اليهود وصالحهم على ترك الحرب والأذى ، لا يجارهم ولا يؤذيهم ، ولا يبنون عليه أحداً ، وإن دمه عدو ينصرونه ، ثم أقرم على دينهم وأموالهم ، فلما انتصر الإسلام كرهوا ذلك فانتفضوا ، وفي ذلك نزل قوله تعالى (قد بدت البغضاء من أخواهم ، وما تحق صدورهم أكبر) ولما نزلت (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له - الآية) قال فأنلمهم - جري ابن الخطب في رواية : ينقرضنا ربنا ، وإنما ينقرض الفقير الغني ، ما نزل الله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء - الآية) وكانوا يسألون النبي عن الروح ، ويقولون سم خلق الله ؟ أنسب لنا ربك . يريدون تعجيزه وإثارة

وكان من عظمائهم وأحبارهم جبي ، وأبو بامر ، وجدي - بنو أخطب ، وسلام بن مشكم ، وكنازة بن الربيع ، وكعب بن الأشرف ، وعبد الله بن سوريا ، وليد بن الأعصم ، رشاس بن قيس ، وعبد الله ابن سلام

وكان جبي بن أخطب عظيم بن الضمير ، وهو أبو السيدة صفية أم المؤمنين رضي الله عنها ، وكانت من سببا النبي في غزوة خيبر بعد قتل أرييا ، وزوجها كنانة بن الربيع ، حملها النبي عند أم سليم ، أم أنس - حتى اهتدت وأسلمت ، ثم أعتقها وتزوجها

وقد انضم المنافقون من أهل المدينة إلى اليهود ، وكان عبد الله بن أبي ابن سلول كبيرهم ، وهو يومئذ من أعظم أشرف المدينة ، وكانوا يريدون تنويجه ملكاً عليهم ، فلما ظهر الحق على يد الرسول الكريم خاب أملاه ، وعظم غيظه وحده

والمنافقون قوم من اليهود ، دخلوا في الإسلام لما أوى أمره خشية الفتل ، وفي هوانهم قومهم
(٢) المتجانف المائل (نصير)

إذا هتف الداعي به احتاج ناظم
إذا ما تردى في الضلالة جاهل
يقولون قول الزور - لاعلم عندنا
لهم من سنا التوراة هاد وللصبي
دنا الحق من بهتانهم وروى بهم
عنا ابن أبي من هوى التاج لاعج
جري را كضامل العنانين فانتحى
فامثله في مشهد الإذك فارح
ظنون بعضها (٤) اليقين ، ودولة
يهيب بأضغان اليهود ، تشها
وما برح الجبر السمين (٥) ينرم
أعدوا له المرعى فراح مهيباً (٦)
ينوء بجنيه ، ويربح ماشياً

إذا اضطربت منه الشوي والروانف (٧)
رمام بها عياء ، لم يرم معشرا بأمثالها أجارهم والأساقف
قتالوا غوى ابن الصلت وانقض جميعهم
يريدون (كعبا) وهو خزبان كاسف
رى (الصادق الهادي) لفيضة نفسه بصادعة تنشق منها اللغائف (٨)
فأما (لبيد (٩) فاستعان بسجوه رويدا أخا (هاروت) تلك الطيرائف

(٢) رسف الرجل معنى مقلد

(٤) يحورها من هفت الريح للزول والأثر

(٥) هو مالك بن الصلت من أحبارهم ، كان ينقض النبي بشفا شديداً ويلبس على اليهود فيأخذ أموالهم - قال له النبي صلى الله عليه وسلم : أنتدك الله ، أليس في التوراة أن الله ينقض المرالسين ، إنك المرالسين ، سميت من المال الذي يطعمك اليهود ، فنضب والنفت إلى عمر قائلاً : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فكان هذا كفرانه بموسى وعمد وغيرهما من الأنبياء والمرسلين ، وعلم اليهود فتزعوا منه الرياسة وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف (٦) الهبل الكثير الاحم

(٧) الكوي البيان والرجلان والأطراف ، والروانف أسائل الإلية لقائم

(٨) جم لفيضة ما يلف به الرجل وغيره ، والمهني ظاهر
(٩) لبيد بن الأعصم ، قيل إنه عمل سحراً فنبى ، اتخذ له متالاً على صورته من شحم ، وقيل من هجين ، ثم غرز فيه إبراً ، وجعل منه وترا هدف فيه إحدى عشرة عقدة ، كان للنبي خادم يهودى حمل شيئاً من شعره الصريف إلى لبيد ، فصنع السحر ووضع في بئر (دروان) ونزل جبريل فأخبر النبي فأرسل علياً وهمار بن أسير فاحتزباه من البئر

أعندك أن السحر لله غالب (شاس بن قيس) هاجها جاهلية يقبل بين الأوس والخزرج الثرى يذكرهم (يوم البعث) وما جنت غلت منحوات القوم مما استغزمت وخفوا يريدون القتال، فودم دعاهم إلى الحسنى، فأقبل بعضهم آتى ابن سلام^(١١) يؤثر الحق لملة تسلل يستخني، وأقبل قومه فقيل اشهدوا! قالوا: عرفنا سيديا هو المرء، لا نأبى من الدين ما ارتضى ولا ندع الأمر الذى هو آلف فلما رأوه خارجا، ينطق التى ظننا به خيرا، ولا خير فى امرى^{١٢} ظلناه لم يوصف بما هو أهله تراوبا بالقباب^(١٢) إذا ما تابعت

تأمل لبيد أى مهوى تشارف^(١٠) الذكر تطيرها الحلام الرواجف وقد وشجت فيه المروق المواطف رفاق المواضى والرماح الرواعف وراجعهم من عازب الرأى سالف نبي يرد الشر والشر زاحف يمانق بهضا، والعموع ذوارف وينظر ما تآبى النفوس المواطف وللؤم منهم ما تضم الملاحف تجل مساعبه، وتعلو الواقف ما ارتضى

أهاب أبو أيوب ردوا حلومكم أعند رسول الله تكنى المآزف^(١٤) وقال (الرسول) استشمروا^(١٥) الحلم إيماء يسود ويستعلى الحليم اللماطف أتودون (عبد الله) أن يتبع الهدى فيا ويح من مؤمن، ما يقارف^(١٦) أهذا هو المهدي الذى كان بيننا أهذا الذى يجنى العقيد المحالف^(١٧) تولوا غضابا، ماتتوب^(١٨) نفوسهم ولا ترعوى أحقادهم والكتائف^(١٩) يذيعون مكروه الحديث وما عسى يقولون والفرقان بالحق هانف؟ إذا بعثوا من باطل القول فتنة تلقفها من صادق الوحي خاطف يشايهم فى القوم كل منافق إلى كل ذى مشنوة^(٢٠) هودالف شديد الأذى يبدى من القول زخرفا وكالم منه ما توارى الزخارف زحالف سوء ما يكف ديبها وأهون شئ أن تدب الزحالف^(٢١) أقاموا على ظلم، كأن لم يكن لهم لكل أناس يمكفون على الأذى رويد يهود؟ هل لها فى حصونها من البأس إلا ما تظن السلاحف يظنون أن لن ينسف الله ما بنوا ولن يثبت البنيان والله ناسف سيلقون يؤسا بعد أمن ونعمة فلا العيش فياج^(٢٢) ولا الظل وارف^(٢٣)

(١٠) شارف الرجل الذى اطمع عليه من فوق

(١١) كان شاس بن قيس شديد الطمن على المسلمين، شديد الحد لهم، مر يوما على الأنصار وهم مجتمعون يتحدثون فناطه ما رأى من ألفتهم بعد ما كان بينهم من الدواوة، فقال: قد اجتمع بنو قبيلة، والله يا أبا ناسم إذا اجتمعوا من غرار، ثم أمر فنى من اليهود فقال: اعمد إليهم، واجلس معهم، ثم اذكر يوم بعثت - يوم الحرب التى كانت بينهم - وما كان فيه، وأنشدكم ما كانوا يتقاولون به من الأشعار ففعل، وتارت نفوسهم فتأهبوا للقتال، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج إليهم فى من معه من المهاجرين حتى جازم فقال: - يا معشر المسلمين، الله الله، أبدو على الجاهلية وأنا بين أظهركم، بعد أن هذا تم الله إلى الإسلام وأتكم به، ونطمع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر الخ نعرف القوم أنها ترغمة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فكفوا وعانقوا الرجال من الأوس الرجال من الخزرج - ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأزل الله تعالى فى شاس بن قيس (يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا - الآية)

(١٢) جاء النبى فى دار أبى أوب فأسلم وكنم لإسلامه عن اليهود ورجم فقال: لقد علموا أن سيدم وابن سيدم. وأعلمهم وابن أعلمهم، فأخشيى يارسول الله قبل أن يدخلوا عليك ثم ادعهم فأسلمهم عنى - وخذ عليهم ميثاقا أنى إذا ابتعتك - وأمت بك انموك وآمنوا - فأرسل إليهم لجاوا - وقال لهم - يا معشر يهود - اتقوا الله فوالله الذى لا إله إلا هو لا نكف لتصدون أنى رسول الله حقا - وأنى جئتكم بحق - أسلموا - فأبوا - قال فأبى رحل فيكم ابن سلام؟ قالوا سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال: أرأيتم أن أتى رسول الله وآمن بالكتاب اتقى أنزل =

(يتبع)

= على تؤمنوا بى - قالوا: نعم - فدعاه فقل يا ابن سلام أخرج إليهم فخرج وأظهر إسلامه - ثم دعاهم إلى الإسلام - وطقق يؤنهم لإنكار ما علموا من أمر النبوة فى النبوة - فقالوا: كذبت أنت شرنا وابن شرنا - وزلت فى ذلك (قل أرأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به - وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن - ولست كرم - ان الله لا يهدى القوم الظالين - الآية)

(١٠١) الألاب المكروهة يتناز بها القوم

(١٤) الثؤبوب الذمة من المطر

(١٥) الأفنار

(١٦) استشم رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١٧) قارف الذب خالطه

(١٨) المعاهد والمعايد

(١٩) تاب رجيم بعد ذهابه

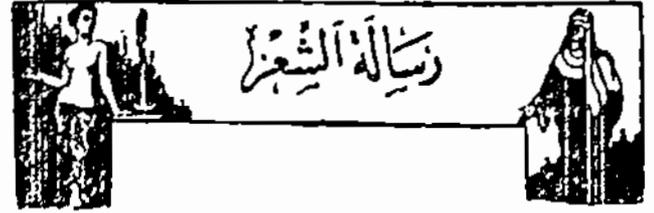
(٢٠) جمع كشيقة - السخية والخمد

(٢١) المشنوة البنفس والعداوة

(٢٢) دواب صفار لها أرجل تمشى شبه النمل

(٢٣) القياح الواسع

(٢٤) وورف الظل اسم وطال وامند



جيش ... وشعب

الإستاذ الشاعر محمد عبد الغنى حسن

ولاحت في السماء خيوط فجر
وخر على ثراك الطهر رجس
وكانت ثورة لك لم يخضب
تولتها السواعد من رجال
يثرثر بالسياسة كل لسن
لقد فاض الإناهم ففاضوا
فلسطين الشهيدة لقتهم
لقد كانت ذخيرتهم سلاحا
ويجمعه من الشهوات قوم
وقيل بطانة تحمى بظهير

هو ركن الكنانة والدعام
وصاغته مآثرها العظام
ومهمهم تألفها هم
وويل الظلم إن غضب الكرام

تحاك الله من جيش أبي
ألم تك ناطقا بلسان شعب
إذ الأحرار بالشكوى أبانوا
وإن كتبوا فسخطوا احتدام
لقد كذب الطغاة غداة ظنوا
هبوهم قيدوا الأفلام منا

تولى عهد مفسدة وظلم
وعهد عبادة الأشخاص ولى
أقيعوا الحق بينكم متينا
ونحوا كل ثمار بنين
فما في الوقت متسع لهذر
أهزل حين جد الجد فيكم
فما «التطهير» ألقا عذاب
دعوا الأقوال إنا قد سئنا

محمد عبد الغنى حسن

ألا قل للنيام كفى المنام
زمان الظلم والظمان ولى
لكل رواية قامت ستر
فقل للحالين على دوام
فراخوا في أباطيل الأمانى
وظنوا أنهم بلغوا مكانا
كذبهم فالليالى ساعرات

تمالى الله ليس يدوم شيء
مضت بكم الحوادث وهى حبل
وأنتم فى ضلالتكم رقود
تطاول عهدكم بالصيم حتى
أكان لكم مع الأيام عهد
أكان لكم مع الأحداث حلف
فهل منكم يوما بروج
وهل حركتكم وبوماسيوف
وما تفتى الحراسة عن ناء
وما تجدى الحراسة فى لواء
سياج الملك معدلة وتقوى
وعفة طعمة لا محتويها
ومن لم يعتصم بالعدل يوما

أيا أرض الكنانة قد تجلت لك الآفاق ، وانفتح التمام

من بعيد

للاستاذ محمد محمود عماد

غدا ترحلين
لشط الجمال ومهد الفتون
وبحر تيمس عليه السفين
ووحدي أبقى بقيد الظنون
ولا تدركين

وقر القرار
ولم تتركي لي مجال الخيار
ولكن أردت فشط المزار
وعز اللقاء وعز الجوار
وكان اليقين

قرار عسير
وليس تقبله باليسير
ولكن تقبلته بالسرور
عسى تبصرين بوجهي الجبور
ولا تألمين
وتحت السماء

لقد كنت أرجو هناك اللقاء
ولى في وجودك ظل وماء
ولكن زبد فيأبى القضاء
وتفردين

قرار يهون
يهونه للفؤاد الحزين
وجودك في جوها ترحلين
وأنت في شمها تنتشين
إذا تسبحين!

بتلك البتاع
إذا سار يوما هناك الشراع

على صفحة الماء مثل اليراع
فحيه عنى بتلك النراع
وتلك اليمين!

وعند الغروب
إذا تبصرين الشماع الغريب
يذيب بأموهاها ما يذيب
ألا فاذكريني، إني قريب
إذا تذكرين

وإما اندفق
بخطك فجر عليك انبثق
ألا حدق حدق في الشفق
فقلبي هناك.. هناك احترق
بشوق دفين!

وعند السير
إذا ما رأيت خفاف الطيور
تجوب السماء وتعلو الصخور
ألا حملها السلام الوفير
لإلف حنون

حديث القلوب .
حديث لعمري عجيب.. عجيب
يجمنا في شماع المنيب
كلانا لديه سميع عجيب
لهمس الشجون

ويا طفلى!
سأفتقد البدر في ليلتى
وأفتقد الإلف في جولتى
إلى أن أضمك في قبلى
متى ترجعين

الصور العارية ، ونشر الكتابات الثيرة

يجب أن يكون عهد الأدب الرخيص والأفكار البهلوانية
التافهة قد انتهى مع العهد نفسه ، ويجب أن يستجيب الأدب
لهذه القوة والهمة ، وأن يفتح لروح الحرية ، فينشئ الأدياء فنونا
من القول فيها حماسة ورجولة وتوجيه وإصلاح

لقد دبت في مصر حياة جديدة ، خصصة غاية المحسوبة ،
مشرقة كل الإشراق ، تريد أن تستنقذ الكنانة المريرة من
الوهدة التي أهدرت إليها وكادت أن تتردى فيها ... ، والكتاب
رسل الإصلاح والخير والحق والجمال .. . وهم سناد النهضة ،
وأعمدة الكفاح .. . وإذا كان بعض الكتاب قد أسروا بأنهم
كانوا لا يستطيعون الإعلان عما يريدون خلال الفترة العمسية التي
مرت بالبلاد من قبل ، فقد جاء الوقت الذي يمكن توجيه
الشعب فيه إلى العمل الصالح ، والحياة الطيبة ، والارتفاع فوق
الصنائر والدنايا والشهوات والآثام

لقد استجاب الشعب للوثبة الجديدة فبرهن على ضمير نقي ، مازال
حيا ، فلي الكتاب أن يمدوا هذا الضمير بالنور والنار ،
والحب والخير

مذكرات الرافعي

ها هو ذا الأستاذ عبد الرحمن الرافعي ، مؤرخ الجيل ، بضع
أخيراً بين أيدينا ، مذكراته السياسية بعد أن أرخ مصر منذ أول
الحركة القومية ، في بضعة عشر مجلداً ، تعتبر في مقدمة الأبحاث
التاريخية الخالصة ، المجردة من الهوى ، والغاية ، التي ظهرت في
عصرنا الحديث

ومع أن عبد الرحمن الرافعي من أقطاب الحزب الوطني ، ومع
أنه عاش في تلك الفترة المظلمة التي ضعفت قدرة الناس فيها عن
الجهر بالحقائق ، واصطنعوا المداورة في الكتابة حتى لا تمس هذا
أو ذاك ، إلا أنه كتب التاريخ في صراحة وجلاء ودون محاباة ،
ووضع حياته ومصالحه في كفة ، والحقائق في الكفة الأخرى ..

وقامر بالأولى وضيئها في سبيل الأخرى

والرافعي بعيد الأثر في جذور النهضة المعاصرة ؛ فقد كان أول
من تحدث في حرية عن سمد زغلول وفؤاد والأحزاب السياسية

النهضة الجديدة في الأدب

للأستاذ أنور الجندى

يجب أن يكون « الأدب » قد استقبل عهداً جديداً ،
تتحول فيه مقاييسه وأساليبه ومظاهر إنتاجه ، بحيث تجري مع
هذه النهضة الجديدة وتوجهها

فالأدب في طبيعته الحقبة صدى النفوس وصوت الشعاع
ومظهر الأنات الكامنة في الأعماق ، وقد أصيب خلال الفترة
الماضية بما أصيبت به الحياة السياسية والاجتماعية من اضطراب
وفساد .. . ، وتغلقت روحه الفنية بحجاب كثيف من النفاق
والمداخلة والدجل والأوهام

ولا شك أن فريقاً من الكتاب قد آمن برسالة الأدب ،
وحاول خلال العهد الذي انتشر فيه الضباب أن يتكلم وأن
يقول ، ولكنه كان مضطراً لأن يستعمل الرمز ، وأن يصطنع
الإيماء ، وأن يتخذ من اللف والدوران وسيلة إلى الإقضاء وإن
لم تكن وسيلة للإفصاح

يجب أن يكون (٢٤ يولييه ١٩٥٢) حداً فاصلاً في تاريخ
مصر بين عهد وعهد ، وبين جيل وجيل ، فقد انتهت به مرحلة
الانتقال العمسية القاسية التي شهدت مصر فيها أهوالاً من
الظلم والاحتقار والآثام

كان يوم ٢٤ يولييه ختاماً لمرحلة تمزقت فيها وحدة الأمة ،
واستشرى الفساد ، واشترأت الفتنة ، وتنازعت الناس عوامل
الوصولية والرشوة والاستعلاء

وكانت الحزبية ، والسياسة والاستعمار والوصولية ، من
العوامل البعيدة المدى في الأدب والفكر والفن

أما اليوم فقد بدأ عهد جديد ، يتاح للأدب فيه أن يؤدي
رسائله على أكل وجه ، في حرية كاملة ، وهو عهد انتهت به
القصة الداعرة ، والكلمة الكشوفة ، وانتهى عهد إغراء
القراء ، وهدنة غرائزهم ، .. والنزول إلى مستوأم ، ورمم

حسن البناء ، والتي هي صورة من مجلة النار التي كان يصدرها السيد رشيد رضا من قبل

وقد سارت « المسلمون » على نسق « الشهاب » ونظامه وحججه ، واتخذت نفس الأهداف ، أهداف الدعوة إلى الفكرة الإسلامية وتبليغها وعرضها على طريقة مستحدثة ، وقد استكثبت طائفة من خيرة المعنيين بالثقافة الإسلامية والدعوة إلى إصلاح المجتمع عن طريق الإسلام ، وقد انتظم فهارس أعدادها عدد كبير من أقطاب الفكر والأدب في مصر والشام والعراق أمثال معروف الدواليبي ومصطفى السباعي ومصطفى الزرقا ، وأبو زهر ، والبهى الحلوى ومحب الدين الخطيب

وليس في ذلك غرابة ، فالأستاذ سعيد رمضان من حوارى الإمام الشهيد ، ومن الشباب الذي نفع في الخطابة منذ سن باكراً حتى كان صورة قريبة في خطابه من عميد الإخوان ورائدكم الأول ، وقد كان سكرتيراً لتحرير الشهاب إبان صدوره ، وجاب بلاد الشرق العربي وأقام فترة من الوقت في الباكستان ، وله أصدقاء وقراء في إندونيسيا والعراق وسوريا .. وهو يعرف جميع زعماء العالم الإسلامي

وتتاز « المسلمون » بروح التناسق والوحدة بين موضوعاتها ودراساتها فهي مجلة توجيهية خالصة ، تعرض الإسلام على أنه نظام صالح للتطبيق ، وتواجه المشكلات الاجتماعية في الشرق مواجهة البحث والدراسة والملاج

وإننا لنتهز هذه الفرصة فهنيئاً صاحبها على مجهوده البارز الواضح في باب « أفق العالم الإسلامي » ونرجو ألا يصر على أن تظل قاصرة على المشتركين وحدهم ، وأن يعرضها على القراء عامة فهو حتماً سيجد بينهم من يرحب بها ويقراها بشغف

... والفرح

وكان للفن حظ في النهضة الجديدة التي بدأت في ٢٤ يولية ١٩٥٢ ... هذا التاريخ الذي يؤرخ به عهد جديد لمصر ... فقد قرأنا في بعض الصحف أن النية متجهة إلى أن ينصب على قاعدة التمثال المقامة في ميدان الإسماعيلية تمثال للبطل أحمد عرابي ، أول جندي رفع رأسه في وجهه القاصب ، وجهر بكلمة الحق في

القائمة ، وكانت لكتاباته نتائج جلته موضع الاضطهاد من جميع الجهات ، كرهه الإنجليز وكرهه رجال القصر ، وكرهه رجال الأحزاب ، لأنه كتب عنهم في صراحة وكشف عن عيوبهم وأخطائهم

رجل بفعل مثل هذا لا بد أن يكون قد تجرد من مطامع دنياء ، فهو على حد التمثل الذي يروى عن عمر « إن كلمة الحق لم تدع لي صديقا » ، لقد وهب الراقى نفسه لتاريخ مصر ، وآلى على نفسه أن يحرره خالصا بالحق وللحق ، وافتدى به كل مطمع من مطامع الدنيا . وأنفق على طبع هذا التاريخ الضخم من جيبه الخاص ، ومن رزقه وليس له مورد إلا مكتب المحامى

ولا شك أن الراقى مثل من أمثلة العلماء الأبرار المتجردين ، أولئك الذين عاشوا داخل المعامل السنوات الطويلة في سبيل تحقيق عملية علمية خطيرة

كذلك فعل الراقى ، وضحي بكل شيء ، بتمصب المستشار والوزير والنائب والشيخ وعضوية الشركات في سبيل شيء واحد ، أن يكتب تاريخ مصر خالصا صادقا وكان وهو الوطني حزبا لا يمالي على حساب مذهبه السياسي ؛ ولا يفهم العمل السياسي على أنه حزبية حمقاء

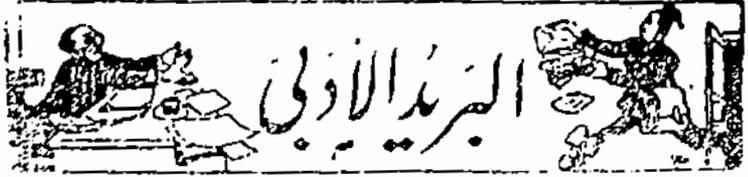
والراقى من أخلص تلاميذ « محمد فريد » ، ومن أوفى الناس له ، وهو على جانب كبير من التواضع والحياء ، وقد كان يركب الترام وهو وزير ، وكافح في ميدان السياسة كفاحا ضحما بدا منذ ١٩٢٤ حتى اليوم واشترك قبل ذلك في ثورة ١٩١٩ ، وكان بعيد الأثر في تكوين الجبهة الوطنية سنة ١٩٣٥

المسلمون

صدر العدد العاشر من مجلة « المسلمون » وبذلك تكون هذه المجلة الشهرية التي يصدرها الأستاذ سعيد رمضان قد أتمت عاما كاملا

وقد تفضل صاحبها فأهدى إلى بعض أعداد هذه المجموعة فوجدتها على جانب كبير من القوة في التحرير ، والجمال في التنسيق ، وقد لقيت « المسلمون » منذ صدور العدد الأول منها تقدير قراء العربية وإعجابهم من إندونيسيا إلى المغرب ، إذ كانت بحق امتداداً طبيعياً للشهاب التي كان يصدرها الإمام الشهيد

كتب قيمة جمتها وقرأتها مرات، ومازلت أطلب المزيد منها
غير أني أحب أن تفسح رسالتنا الفراء صدرها الرحيب لبعض
الملاحظات التي نعرضها لذكرها والذكرى تنفع المؤمنين



ذكرى ورجاء في مناسبة العود الأولى للرسالة^(١)

كانت الرسالة في أول عهدنا بها ، أفصح بجالا ، وأكبر
حججا ، وأقرب منالا ، فلما عطلت الحرب الأخيرة موارد الورق ،
وضفت على الصحف والمجلات بوفرته ، ضاق النطاق ، وشجت
الأوراق ، حتى عاد العدد من المجلة لا يتسع لأكثر الموضوعات .
وعشاق الرسالة يحبون أن تكون مجلتهم الحبيبة ، جامعتهم العامة ،
يلتقون فيها بنحواطهم ، ويتبادلون نواحي الفكر المختلفة ، في
الآداب والعلوم والاجتماع

وفي باب (البريد الأدبي) مجال ضيق الحدود ، لا يتسع
لأكثر من ثلاث رسائل في غالبية الأعداد . وباب القصص
الغريبة والمصرية كسابق العهد - مجال واسع لا يزال شاغرا
في مجلتنا الأثيرة

ولقد كانت وما زالت مجلة الرسالة تعتبر مجلة الخاصة من
المتأزين بالثقافة المالية ؛ لهذا أصبحنا لا نجد لها إلا في أماكن
محدودة - يوم صدورها ، ولا تكاد تطلعتنا بغير المقالات الخاصة
لفتة خاصة ، من كتاب وأدباء الأقطار العربية ، وقد تنغير
الأسماء وتجدد الأفلام ولكن في النذر اليسير منها

فإذا ما عن لأديب من عشاق الرسالة - وكثير ما هم -
أن ينشر على صفحاتها بعض ما يعتز ويعتد به من إنتاجه - بعد
الكد وطول البحث ، أو دفعه دافع من غير أدبية ، أو حب
استطلاع علمي ، إلى الفزع إليها ، ضنت وما اطمأنت لنير
الأسماء اللامعة

ولو جاز لأديب يعيش في عزلة مثل ، أن يكتب في معظم
الصحف والمجلات العربية ، مقالات أدبية ، وقصائد ومقطوعات
شعرية ، قرابة ربع قرن مضى من الزمان .. أقول لو جاز له ذلك ،
لما استطاع أن يجتاز امتحان الرسالة العسير !!

(أحرام على بلابله الدو ح حلال للطير من كل جنس)
وفي البريد الأدبي بالعدد ٩٩٣ تحت عنوان (دارالعلوم) كلمة
للأستاذ (محمد علي جمعة الشايب) فيها إشارة لبعض ما نوجهنا إليه

بعد أسابيع .. يطلع قراء الرسالة العصماء عددها الآن ،
ومجلة الرسالة تمد في طليعة المجلات النابضة بالآداب الرفيعة ،
الناهضة بكل ما استحدث في الضاد من علوم وقنون
وغنى عن البيان أن لصاحبها الأستاذ أحمد حسن الزيات
أكبر الفضل في إبرازها بتلك السمة الأخاذة الرائعة التي وضعتها
في مقام الصدارة من الأدب الحلي

وللأستاذ الزيات مكانته الملحوظة ، لا في مصر وحدها بل
في الأقطار الشقيقة طامة وسائر الديار الناطقة بلغة القرآن ، بما
برز فيه من أدب عال ، وأسلوب جزل رصين ، قوى البيان ،
راسخ البيان ، شديد الهدف ، بعيد المرامي ، هذا إلى ما عرف
عنه من خلق عظيم ، وذوق سليم ، وغيره إسلامية قومية وطنية
وأشهد أنني ما طالمت فآتحة مقال ، بارع الاستهلال ، في
جميع الأحوال لأستاذنا الزيات ، إلا وجدت حافزا قويا يحفزني
لإتمام المقال ، حتى لم أعد أقتنع بما ألفه وزفه للعربية الفصحى من
() صدر بتاريخ الاثنين أول - يونيو

وجه السبب ، .. وقد ظل اسم عرابي منكورا ، لا يجوز الكتابة
عنه ، ولا تمجيده ، ولا الاحتفال به .. حتى جاء اليوم الذي
يرد فيه عرابي مكانه كبطل للتحريم قال للحاكم الظالم « لن
نستعبد بعد اليوم »

وأوقد الشعلة الأولى التي رفها الجيش سنة ١٨٨١ في سبيل
تحرير مصر ؛ حتى جاء « محمد نجيب » بعد سبعين عاما فآتم الرسالة
ولا شك أن الثالين سيتبارون في سبيل صناعة تمثال غاية في
الروعة لبطل الجيش الأول .. ولا بد أن هذه النهضة في الفن
ستتمل برجال طلالا غمط حتهم وكانوا يقفون دائما في وجه الظالم
أمثال عمر مكرم ومحمد كريم وغيرهم أنور الجندي

فإذا لم تكن مجلة الرسالة الناهضة ، هي اللجأ الأمين ، والمفزع النصف ، لإبراز المواهب وسقل الأفكار وشحن القرائح . فن للشعر والشعراء والأدب والأدباء الذين ضاقوا بتدهور سوق الأدب ، وقصوره على النواحي المألوفة المتذلة ، لغالبية الناشئين من أدباء اليوم والطمورين من شعراء الجيل . لقد حمدنا لأستاذنا الزيات ما أضفاه على مجلة الأزهر من جمال ، وما أضفاه إليها من بحوث قوية وأبواب آية في الروعة ومتانة الصياغة ، وطرافة النواحي الدينية والتاريخية والأدبية والاجتماعية ، فبعد أن كانت مجلة الأزهر مقصورة على طائفة من أهل العلم ، والبحث الديني ، أصبحت مجلة الجميع ! أما الآن للرسالة أن نجد لها أيضا مجلة الجميع وملتقى الأدباء والشعراء في مصر والأقطار العربية على السواء ؟

وأذكر لصاحب الرسالة قوله في مقال : (الرسالة في عامها الحادى عشر) « وإذا قدر الله للرسالة أن تخرج من محنة هذه الحرب وفيها حشاشة نفس ، كانت حرية بعد ذلك أن تسهين بكل صعب ، وثبتت على كل خطب » إلى أن يقول : « ويومئذ يتسع لها المجال فتشارك جاهدة مغلصة في رأب ما تصدع وتجديد ما هدم » وإنا لنتظرون وعلى الله قصد السبيل

سورة خاطر

« الرسالة » تفكر للأستاذ الكاتب حسن طاهر وجمال رأيه ، ونتمنى أن نعمل جامعين لتحقيق ما أراد وتنفيذ ما اقترح

المصحافة الأدبية في العراق

اتصل بي كثير من أدباء وشعراء البحرين والكويت والقطيف وعدن يريدوا طالبين منى إرسال بعض صحف العراق الأدبية للاطلاع على الحركة الفكرية الحديثة ، لأنهم يجهلون كل شئ عن الأدب العراقي المعاصر ، ولا يعرفون شيئا عن أدباء وشعراء الشباب إلا القليل الذي لا يبل العدى ولا ينقع القسلة ، فهم مثلا لا يستطيعون أن يرموا خطوطا واضحة عن شاعر أو أديب عراقي لأنهم لم يقرأوا له البتة ، ومن كان ينشر منهم في صحف

بغداد السيارة ، فهم يعرفونه لأن صحف العراق لا تصل لهم أبدا ؛ أما الذين ينشرون في صحف مصر ولبنان وسورية والمهجر العربي في أمريكا فهم فئة قليلة جدا ، تكاد تعد بأصابع اليد الواحدة ؛ وفي الوقت نفسه كتبت إليهم جيما أعتذر عن تلك المهمة لعدم وجود مجلة أدبية راقية تمثل الأدب العراقي المعاصر خير تمثيل تستحق أن تكون سفيرا بيننا وبين البلدان العربية الأخرى ، وكاد الأمر ينتهي عند هذا الحد لو لم يصل العراق هذا الأسبوع بعض الأدباء المعروفين ، منهم شاعر القطيف الأستاذ محمد سعيد السلم ، والأستاذ عبد الله الطائي من البحرين . وفي معرض الحديث عن الأدب العراقي عاب الطائي علينا خلو البلاد من صحيفة أدبية راقية ، وأيده الأستاذ السلم ، فأخبرتها أنني أحست بهذا النقص قبلها . لذلك منذ أكثر من عام قدمت طلبا إلى مديرية الدعاية العامة حول منحى الرخصة اللازمة لإصدار مجلة أسبوعية أدبية باسم « النخلة » لتكون متبرا حرا للأراء ، وبعد إجراء المعاملات الرسمية من الشرطة وإكمالها حفظت المعاملة لأن وزير الداخلية لم يوافق على ذلك في حين أنه وافق على إعطاء الترخيص - الامتياز - اللازم لكل من هب ودب من الآسين وأنصاف المثقفين . فسكت على مضض ، ثم قابلت صديق الأستاذ المجاهد سلمان الصفواني صاحب جريدة « اليقظة » الغراء وشكوت له معاملة الدعاية معي ، فأجابني بالحرف الواحد : « إنك يا أستاذ لست بأمرى ولا بمشموذ » ثم لجأت إلى صديق سعادة الأستاذ محمد جواد الخطيب المحامي عضو البرلمان العراقي وعضو اللجنة العليا في حزب الاتحاد الدستوري - الحزب الحاكم في وزارة السيد - فقال لي إنك شاعر معروف وأديب لك مكاتك في البلاد العربية ، ويكفي أن « الرسالة » تحمل كل أسبوع نتاج قلبك إلى القراء ، ولكن الحكومة لا توافق على منحك الامتياز . قلت له : لماذا ؟ في حين أن من أعظمهم الإجازة اللازمة لا يعرفون حتى كتابة أسمائهم فسكت

ثم رجعت مرة أخرى إلى موظف كبير في الدولة قلت : يا سيدي إن الحكومة تحاربنى في رزق الذي يدر على من قلبي ؛ فقال كيف ؟ قلت : إن مدير الدعاية بأمر من وزير الداخلية

الذين مثلوا مسلمي الولايات المتحدة وكندا في المؤتمر الذي عقدتحت إشراف جمعية الشبان المسلمين في أمريكا - ومقرها في سידار رايندز - واستغرق ثلاثة أيام .

هذا وقد ألقى الدكتور محمود حب الله الأستاذ بالجامعة الأزهرية المنتدب لإدارة معهد الدراسات الإسلامية بوشنطن كلمة في المؤتمر قال فيها إن اتباع التعاليم السماوية سيؤدي إلى خلق عالم ينظر فيه الناس إلى أنفسهم كأعضاء في أسرة دولية قبل أن يكونوا أبناء وطن واحد .

شكوى المهوب العلم من وزارة المعارف

كانت ووزارة الداخلية في العهد البائد لاتؤمن بالشباب؛ ولولا ذلك لما منعت عشرات الطلاب المصريين من السفر إلى الخارج للاستزادة من العلم ، متعلقة في ذلك بأفقه الأسباب . وهناك طلاب كثيرون فاتتهم الفرص التي لن تعود ، وضاعت عليهم البعثات التي كدوا وجاهدوا في سبيل الحصول عليها ، وذلك لأن وزارة الداخلية كانت كافرة بإخلاص الجامعيين ، وكل جامعي لديها فهو منهم لالشيء إلا لأنه جامعي؛ وهي لهذا كانت تحتاط وتأخذ حذرهما، وعندما يأتيها طلب جواز سفر من أحد الجامعيين كانت تقوم بالتحريات الشاملة الطويلة عن ماضيه وحاضره ومستقبله ! فإذا وجدت أدنى شبهة رفضت في إصرار التصريح له بالسفر

ألم يكن هذا ظلما للعلم وللتعلمين ؟

أليس من حق كل مصري أن يرحل إلى معاهد العلم الأجنبية كي يعود إلى وطنه أكثر قدرة على خدمته ؟ وأنا واحد من هؤلاء الجامعيين ، تخرجت من كلية الآداب ، ومنحت بعثة دراسية من إحدى الحكومات الأوربية ؛ فأعدت المدة للسفر ، وكنت أن أرحل لولا أن علمت من وزارة الداخلية يومئذ أنني ممنوع من السفر ...

أجل ! ولم تبد الوزارة أسباب هذا المنع . ولم أجد أنا له في صفحة حياتي مبرراً

أيعامل إنسان معاملة المجرمين لالشيء إلا لأنه يريد أن يتعلم ؟ هذه شكوى جامعي غلص ، عسى أن تجد في مجلتكم سيلاً لأذان المستولين في هذا العهد الجديد السيد م ...

منعني من إصدار مجلة أدبية ، وهي كما تعلم دعاية للأدب المراق الذي يجب أن يعلن عنه ، لأن الأمة التي لا أدب لها لا قيمة لها ؛ قال : هذا أمر وزارى ، قلت : ما رأيك في أنني نظمت شكواى في قصيدة رفعتها إلى الأستاذ الجليل الزيات ، وسأشرها قريباً ومنها :
أباً «الرسالة» والحديث كما ترى شجن ولولا أن يقان أعادا
لأسلت من شكواى جرحاً دامية هيات يلقى في العراق ضامدا
في أى مملكة يموت أدبيها جوعاً وتمتحن الكلاب الزادا
في أى مملكة يقيد شاعر ليعيث وغد في البلاد فسادا
ثم ختمتها بقولى له :

مازلت في بنداد أحتمل الأذى حتى سئمت من الأذى بندادا
قال ومتى ستشرها كاملة ؟ قلت : خلال هذا الشهر
هذه قصة الصحافة الأدبية في العراق أسوقها شاهداً وأطلب
من كل قارى التعليق عليها أولاً ، ثم أريد أن يفهم إخوانى
الذين يعتبرون على لكونى أنشر في مصر ولا أحب النشر في
العراق ، أنني لا أحب أن أقبر بين ظلال العبودية ، وتمت أقدام
أذنان المستعمرين الجهلاء . فهل من سميع ؟

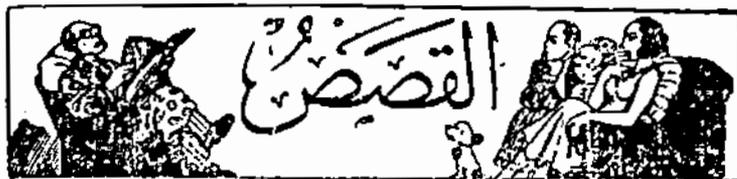
بنداد عمر لغادر رشيد الناصرى

جمهورية جبريرة للمسلمين في أمريكا الشمالية

وقع الاختيار على عبد الله اجنام من سیدار رايندز ليكون أول رئيس للجمعية الدولية لمسلمي أمريكا الشمالية التي تأسست هذا الأسبوع وتهدف الجمعية الجديدة إلى تعزيز أواصر الصداقة والأخوة والتفاهم بين المسلمين في أمريكا الشمالية ؛ كما تهدف إلى زيادة التفاهم بين المسلمين في الولايات المتحدة وإخوانهم في الوطن من ذوى المذاهب الأخرى .

وتعتبر الجمعية أول محاولة للوحدة بين لها ستون جالية إسلامية في الولايات المتحدة فضلاً عن خمس عشرة جالية أخرى مبثوثة في أنحاء متفرقة في كندا .

وقد نهض ببء تأليف الجمعية الجديدة المتدوبون الخمسة



الأخطاء وستموت من جرائها »

وأطلق فورلاند العنان لأفكاره تحلق في أجواء السنتين

الماضيتين ، وهو يكتب عنوان الكولونيل على الظرف

ونحى الظروف جانباً ، ثم أمسك بإحدى يديه الرسالة التي

كتبها منذ لحظة . بينما كانت يده الأخرى تمسك في حركات عصبية

مضطربة بمدس متوسط الحجم

وراحت يمينه تجرمان على كلمات الرسالة

« الكولونيل أ . ه . باكثر

سيدى الكولونيل

أرجو العذرة ياسيدى إذا وجدتم أن هذا الكتاب لا يمت

إلى أعمال الجيش بصلة . وسوف أكون — حينما يصلكم هذا

— إما في جنة الخلد أو في عذاب السمير . هناك حيث ينال المرء

جزاءه من جنس عمله . وقد فضلت هذه النهاية وآثرتها لأنى

عجزت مجزأً بيناً عن إعادة ما امتدت إليه يداي الأمتان من أموال

الفرقة التي وكلت بحفظها . ووسد إلى أمر حراستها والعناية بها .

ولاعجب إذا وصلت كتابى هذا قبل اكتشاف الحادث ، فذلك

مأملت على أن يكون

وكان الأمل يشيع في نفسى حتى الآن ، لظنى أنى لا بد واجد

طريق الخلاص الذى ينثنى عن ذلك المأزق الضيق الخائق . وكان

مما يغمر نفسى بالأمل ويفيض عليها بالرجاء ، أن يوم اكتشاف

الحادث ليس منا بقريب ، بل دونه أيام عديدة ، وليال كثيرة ،

تمكنى من إخفاء الأمر وتسديد المعجز وإكمال النقص

غير أن الأيام قد مرت ، والليالى قد تصرمت ، وأصبح اليوم

المروع الرهيب قاب قوسين أو أدنى ؛ فلا يمر الليل حتى يفيض نوره ،

ولا تضى ساعات إلا وينزع فجره وترجل شمس . كل ذلك وأنا

كما كنت . . . عاجز عن إخفاء الحادث ، أو إكمال النقص الذى

أحدثته يداي اللوثتان . . . فليس أمامى في هذه الحال غير السجن

والعمار . . . سوى الخراب والدمار . . . وليس ذلك مما

أسيئه أو أرفضه

أما عن البلغ المختلس فقد بلغت قيمته حتى الآن ستائة جنيه

أو تزيد . فهل يدور بخلك ياسيدى أنه في وسعى إعادة إلى مكانه

من الخزانة دون أن يدري أحد ؟ قد يكون ذلك ممكناً من وجهة

الرسالة الأخيرة

بقلم رالف باومر

أخذ الناس على أنفسهم أن يتجنبوا سبيل الأخطاء ، ووضعوا
نصب أعينهم أن يجيدوا عن طريق الأغلاط ؛ ومع ذلك فكثير
منهم من يهوى في هاويتها ، ويتردى في حماها ؛ بل أصبحت
وكأنها من مستلزمات الحياة ؛ أو من ضروريات البشر ، فقد ترى
البعض يتدارك الخطأ قبل الوقوع في نتائجه ، والآخر يقع فيه
ويتخبط في أشراكه وجرائه

يبد أن الأخطاء كثيراً ما يعمحو بعضها بعضاً . وهنا ترى أن
التدبير يشاء للبعض أن يجنى من وراء ذلك ويربح . . . ويشاء للبعض
الآخر أن يخسر من جرائه بل ويهلك

أخذت يد « جرافيل فورلاند » ترتجف ارتجافاً تحت
المصباح الكهربائى الموضوع على المكتب ؛ وهو يرتع كأسه من
شراب البراندى . وما كاد يفرغ من ذلك حتى تقلصت يده على
الكأس وتمتم : لقد انتهى كل شيء ، وعماً قريب سأمسى في
حالة أخرى آمن بها كل عدوان الدنيا وغدرات الناس ،
وهجران الزمن

ثم غيب يده في درج المكتب وأخرج مطروقاً وضعه
نصب عينيه

لقد طالما عاب عليه رئيسه الكولونيل باكثر إهماله وتوانيه ،
ولم يقتصر الأمر على ذلك بل راح يقدهح فيه وينال منه أمام
زملائه في الجيش وإخوانه ، وقد قال له فيما قال . . . « فورلاند
! . . . سوف لا تسلم من ارتكاب الحماقات والأخطاء مادمت حياً . .
إن حياتك للبيئة بالأغلاط ، مفعمة بالاختفاء منذ أن أدركت
معنى الحياة . وإنى أقول لك على رؤوس الملا : « إن دخولك في
رحمة الله أو لإلطاقك في قرار الجحيم لن يكون ألبتة سوى نتيجة
حتمية لإحدى هذه النلطات . . . أيها الرجل ! إنك تمش على

يجردوا الخزانة ؟ أى دهر جاز ظلوم ، هذا الذى يأبى مساعدته
وتخليصه من وهدة العار التى تردى فيها ، وهاوية البرن الذى
تمرغ فيه

وتعم فورلاند يحدث نفسه :

— ها هو ذا آخر يوم من أيام حياتى ، بنقضى تحت
سمى وبصرى

وألقى الرسالة فى صندوق البريد ، ثم كر راجعا إلى مشواه
وهناك أخرج المسدس وأذناه من رأسه المغموم ، وزم
شفتيه ، وغض عينيه ، وراحت إصبه تضغط شيئا فشيئا وكاد
كل شئ ينتهى ، لولا أنه سمع وقع أقدام تقترب منه أعقبه سعة
مكبوتة ودق خفيف على الباب

ودخل الخادم فألقى سيده ميتحيا ناحية من المكتب جالسا
فى تراخ وخنول ، أما المسدس فقد كان مختفيا وراء علبة السجائر
— لقد جاءت الآن فقط يا سيدى

فاه الخادم بهذه الجملة فى صوت خافت ولهجة احترام وهو يمد
يده إلى سيده برسالة مسجلة ... فتناولها فورلاند بيد مرتجفة ثم
أوماً إليه بالانصراف

وفض الطرف فى عجلة واضطراب فسقطت منه الرسالة وهو
يخرج حزمة من الأوراق المالية كانت فيه

والتقط الرسالة وأخذ يقرأ ما جاء فيها بعينين جاحظتين
« سيدى : لقد أمرنى عمك جيمس . ب . بويث أن
أرسل إليك هذا الكتاب وبه ألف من الجنيهات ، وهى نتيجة
الارتقاع الفاجئ للأسهم شركة آبار البترول ، التى كان لك حظ
الاشتراك فيها عند فجر حياتك »

وكانت الرسالة ممهور بإمضاء مسجل شهير
وأحس فورلاند رغبة ملحة فى أن يرفع عقيرته بالسياح
فرحاً وإبتهاجاً ، ها هى ذى ألف جنيه فى يده .. ملكه
وحده ، لا ينازعه فيها منازع . ولا يشاركه فيها شريك ، سيميد
ما اختلسه فى صبيحة اليوم التالى قبل اكتشاف الأمر دون أن
يعلم أحد .. أية معجزة أية خارقة .. أى حظ سعيد ؟ لقد هزأ
بالمعجزات وهما هى ذى قد حدثت ، وسخر من الخوارق وهما هى
ذى قد حلت

نظرك ، ولكن المعجزات لا تحدث فى عصرنا هذا ياسيدى
الكولونيل ، إنما الأخطاء فحسب هى التى يشيع حدوثها ، أو
إحداثها إن شئت

وقد تقول : إنه كان فى وسعك أن تقترض المبلغ ؛ غير أنى
سوف لا أكون ممك إيان اكتشاف الحادث ، بل إن روحى
هى الأخرى ستأبى أن تمحرك ، لأنى لا أرضى أن ترعجك . ولا
أود أن تهيجك

وإنى على يقين أن رحلى إلى العالم الآخر هو خير سبيل
تطرق ، وأفضل طريق تسلك ؛ ودعنى أقول لك : وداعا
ياسيدى الكولونيل !

المخلص

جرافيل فورلاند

ملازم أول

وعقب الرسالة بعد ذلك فى الظرف وختمه ... ثم ألصق
عليه طابع البريد . وكان هو يقفل ذلك حالما ساهما ، مفكراً
واجماً ، تتناوب وجهه الحرة والصفرة . يرى يديه ترتجف وأصابه
ترتمش .. ولم يكن ذلك لا يشعر من تأنيب فى الضمير لسرقته ،
أو وخز فى النفس لفعلة . بل كان ذلك لأنه لا يستطيع درء
الفضيحة عنه ، ولا يمكنه دفع العار بعيدا منه ، ولأنه سيفقد عمله
لما آتاه من النكر ، ولما اقترفه من الجرم

إن السبيل الوحيدة والطريق السهلة المعبدة للخلاص من
الفضيحة ، والاعتسال من العار اللذين سيجرهما عليه اكتشاف
الحادث . هى رصاصة تخرق رأسه

وأبصر يده ترتجف وهو يشمل إحدى لفافات التبغ ، فأيقن
أن تظاهره بالثبات وإدعاءه الرزانة والهدوء إنهما إلتقاعا شفاقا
يخفى وراءه ما يصطخب فى نفسه ويبيع من عوامل الرعب والفرع
الهائلة .. وقال بلهجة الواثق يحدث نفسه :

— سينتهى كل ذلك سريما .. ما هى إلا ضغطة واحدة لهذا
الزناد وينتهى الأمر كله ، بل ويشق على أى أحد أن يلحق بى
أو يتالنى

وأخفى المسدس فى أحد أدراج المكتب ، ثم تناول الرسالة ،
وغادر البيت ليودعها صندوق البريد ، أى حظ تص ذلك الذى
يلازمه ؟ من له بمن يمد له يد العون فيرد المال المسلوب قبل أن

ازدراثة ولفظه والتبري منه إذا بانته خبر جريمته الشنماء وإيمه
الكبير الزرى

وأبصر مكتب البريد بحزم في نهاية الطريق فهول إليه .
والفاهم هناك في بحجة من أمرم وهم يفرزون الرسائل

وارتدى فورلانند ثوب الهدوء وثبات الجنان وهويدلى إليهم
بأنه أرسل بمحض الخطأ والتسرع خطاباً يود استرداده . ثم
وصف لهم الظرف

فأجاب أحد العمال في رقة مشوبة بحزم أن إعادة أية رسالة
إلى صاحبها ضرب من المستحيل وأفهمه أن مصلحة البريد تمتد
نفسها مستولة عن الرسائل حتى تصل إلى الرسالة إليهم

فأخذ فورلانند يتهدد ويتوعد تارة ، ويلين ويتذلل تارة .
وكان كل ذلك عبثاً . فلمح إليهم بالرشوة ، ولوح لهم بالمال . وقد
رفع المبلغ حتى أضحى يغرى المرء على مخالفة ضميره والإخلال
بواجبه ، فينظر إليه العامل نظرة شذراء مليئة بالهكم والازدراء .
ثم أدار عنه وجهه واستغرق في عمله

تفرج فورلانند يلتمس الهواء البارد الرطب عساه يطفئ من
هاته النار التي تضطرم بين أضلعه اضطرماً ولعله يحمد ذلك السعير
الذي يحتدم في أحشائه احتداماً

وتراقصت على صفحات ذهنه كلمات الكولونيل التي طالما
صوبها إليه معرضاً به قادحاً فيه « إنك أيها الرجل تعيش على
الأخطاء وسوف تموت من جرائها »

وفي مأواه غرق في مقعده وراح يشحذ ذهنه ويكد قريحته
لعله يصل إلى حل لتلك المعضلة الجديدة أو عساه يجد طريقاً
للخلاص مما وقع فيه من الخطأ مرة أخرى

وهبط الليل وانتشرت معاله الطاخية على الكون .
بل مضى كل الليلة إلا قليلاً واقترب الفجر وكاد يبرغ . وفورلانند
لما يجد بعد حلال ذلك الإشكال الجديد ، وظل جالساً بأعين
جاحظة وجفون مفرجة ، وشعر مشعث وخدين أصفرين غائرين
ستمعل الرسالة إلى الكولونيل بعد بضع ساعات فيقرأها
ويدرك كل شئ

ليس هناك سبيل لمنع ذلك ، على الرغم من أن الخطاب
لا يزال في مكتب البريد . يا لله ! كيف يمنع وصوله ؟ لقد أصبح

يبد أنه عيس قليلاً وهو ينظر إلى المال ، لماذا لم يرسله عمه
سكا على المصرف ؟ ولكنه عاد وتذكر أن عمه يمقت معاملة
البنوك ، بل هو لا يثق بها ولا يأمن لها ، إن عادته دواما أن
يدفع بالتقدي

وتذكر قول عمه له ذات يوم : « أصح إلى يا فورلانند ، إن
شركتنا هذه وإن كانت لا ندر علينا أى ربح آذن . فإنها ستعندو
في مدى زمن — طال أم قصر — من أعظم الشركات الدولية
في العالم » إذن فهذه هي أولى الأرباح ... إذن ستترى عليه
البالغ بعد الآن ...

وفورلانند يعلم عن عمه أنه ما كان يرسل إليه فلما واحداً ،
إذا درى بموقفه الدقيق الحرج ؛ إنه — أى عمه — يكره أن يرى
أحد أفراد الأسرة يتلوث بهذا المار ، ويتمرغ في هذا الرجس .
وتقطب جبينه وهو يفكر . . حسناً ! .. سيعيد المال المسروق
فتبقى له بعدئذ أربعمائة جنيه أو ثقل ، ولن يكون هناك ما يشينه
ويصيه أمام عمه أو يحبط من قدره . بيد أنه أن كوحش جبيس ؛
وزار كأسد جريح ، حينما تذكر الخطاب الذى أرسله الكولونيل
بمعنوان بيته في « إيست كوست » ... لامرية أنه سيتسلمه في
الصباح الباكر

وهب واقفاً في ذعر . . ما الذى بحق الشيطان جعله يتسرع
ويرسل الكتاب ؟ أما كان أولى به أن يترث إلى الصباح ؟ إنه
لا يسهه الآن أن يتلافى الأمر أو يتفادى الكارثة . . ولا يمكنه
أن يعيد المال ؛ ويوعم أنها مزحة من مزحه ، أو مهزلة أراد بها
التسلية واستطلاع ما قد يحدث . فقد يرتاب الكولونيل في الأمر ،
ويجرد الخزانة بعين أخرى . . منتبهة متيقظة . ويميط اللثام عن
التلاعب الذى أحدثه بالمال منذ سنتين

وألقى فورلانند المسدس في درج المكتب . ووضع المالى في
حز حريز . ثم تناول قبعته وغادر مشواً إلى صندوق البريد
باللحظ النفس . وباللأمل الخائب ! لقد أفرغت الرسائل
التي في الصندوق منذ عشر دقائق بحسب

وتراوت له أشباح السجون والفضيحة والمار . فجن جنونه .
إن مصيره الآن في يد رجل ، ولو أنه طيب القلب إلا أنه لا يلين
ولا يرحم في مثل تلك الأمور . ثم إن عمه جيمس لا يتردد في

ثم امتدت يده تبحث عن المدس
— كل ذلك من أجل غلطة ... غلطة واحدة ألا ليتني
ترثت قليلاً قبل أن أبعث بهذه الرسالة اللعينة
ثم رفع السلاح إلى رأسه المنسدى بالمرق البارد في
عزم وإصرار

وعلى عتبة الباب الخارجى راح الخادم يتفحص ويديم النظر
في رسالة سلمها إياه موزع البريد ، وكانت تحمل — ففسلا عن
عنوان الكولونيل با كستر — ثلاثة أحرف تسمى إلى أن اسم
الرسالة مكتوب على الوجه الآخر من الطرف
وزبحر موزع البريد يقول
إنه لا يحمل اسم البلد المرسل إليه ، وقد أعدناه لتقص العنوان .
كثير من الناس يقع في مثل هذه الغلطة ... يا إلهي ! ماهذا ؟!
« وهذا » هذه كانت طلقة نارية دوت في سكون المنزل
العميق أعقبها سقوط جسم على الأرض

م ع م

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا
العصر بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل
مفصل ، واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي
والآداب الأخرى

طبع عن رات في ٥٢٥ صفحة
وتمه آرهبون قرشاً عما أبرة البريد

ذلك مستحيلاً ، لأن الكولونيل يتسلم رسائله يبدأ بيد من موزع
البريد . وزار فورلاندي يقول :
— لماذا لم أترث قليلاً ؟

واختفى فورلاندي الرح الطروب ، واحتل مكانه فورلاندي آخر
وحشى النظرات . كساه اليأس ثوب الجنون ، وأورثه الهم
والقلق حالة التوحش

ها هو ذا الخراب يترأى له كوحش هائل يريد ابتلاعه ،
والدمار يهاجمه كجراح جبار ينيب اختطافه ، ومع ذلك كان في
وسمه أن يتفادى ذلك لو أنه لم يخطئ ويرسل ذلك الخطاب
وملاً كئسه من الكونياك ورفعها إلى فمه بيد ترتعد في شدة
وعنف ، حتى لقد تساقطت قطرات من الشراب على أرض الغرفة
وانتبه أخيراً من ذعوله فرأى أن الصبح قد تنفس وبزغ
النهار وأضاء . فأخذ يضحك بينما كانت أصابعه تعبت بالأوراق
المالية عبثاً بشئ تافه لا خير فيه

إن الكولونيل ليرفض رفضاً باتاً أن يأخذ منه المال ويودعه
الخزانة دون أن يفتن إلى الأمر أحد

يا للخراب ! يا للدمار ! لقد خرب ودمر ... كل ذلك من
جرا غلطة واحدة . ألا ليت تريت إلى الصباح ، أو إلى أن
أتاه المال من عم

ونظر إلى الساعة فألفاها تشير إلى التاسعة

ستستم الكولونيل با كستر الرسالة حالا ... إنه يقرأها
الآن ، وربما يكون قد أخطر البوليس .. وغرق في مقعده ثم تم
— السجن !!! ...

واعتدل في جلسته بنقته ثم أردف

— سيأتي البوليس بين لحظة وأخرى ... أجل ، سيأتي
فوراً . ألم ينبئ الكولونيل بالسبب الذي حدا به إلى الانسلاخ من
هذا العالم والتخلص من الحياة ؟

وعادت وتراحت له أشباح السجن والمار والدمار

وضحك مرة أخرى ثم جلس على حافة المكتب وأفرغ في
جوفه كأسين مترعنين من الشراب